كَلِمَةُ حَق!

"إن الغياب الطويل لشريعة الإسلام، وذهاب سلطانها الرادع، وفشو الجهل بين أبنائه، وتتابع جيوش الشبهات التي تشن حربا ضروسا على المسلمين وعقائدهم وأخلاقهم ومبادئهم، وافتتان كثير من المسلمين ببعض زخارف القول التي زُين بها الباطل، وطُلي به وجهه الشاحب = كل ذلك، جعل (قواطع الحق) التي لم تكن يوما من الأيام لتدخل حلبة النقاش، والتي كانت تضرب الأعناق دون الدنو منها والتشكيك فيها جعلها اليوم مثار جدال، ومحل نزاع بالأقوال والأفعال." أبو يحيى الليبي تقبله الله

فصل: الجيوش المعاصرة

لكل جمع ورابطة تقوم بين فئة من الناس مقومات تربط بينهم من أهمها:

١. فكرة يعتقدونها وصفة اجتمعوا عليها ومصلحة توحد بينهم.

٢. وقيادة أو رأس اجتمعوا عليه يأتمرون بأمره ويصدرون عن مشورته.

٣. وراية يقاتلون تحتها، وهدف مشترك يسعون لتحقيقه.

فإذا ما توفرت مثل هذه المواصفات لجمع من الناس أطلق عليهم اسم جماعة. أو اصطلح عليهم شرعا باسم (طائفة).

فإن كان لهم منعة وشوكة وقوة يدافعون بها سموا (**طائفة ممتنعة ذات شوكة**).

- فإن اجتمعت هذه الطائفة على الإسلام والإيمان سميت (طائفة إيمان وإسلام).

- وإن التقوا على ناقض من نواقض الإسلام، سموا (طائفة ردة) كما كان **حال المرتدين أيام أبي بكر** رضي الله عنه.

- وإن كانوا كفاراً أصلا سموا (طائفة كفر).

- وإن خرجوا على إمام شرعي مع تمسكهم بالإسلام، وبغوا عليه سموا (طائفة باغية).

- وإن خرجوا للسلب والنهب والقتل سموا (طائفة فساد) وهكذا...

ومن البديهي أن هذه الطائفة تسمى بصفة الغالب عليها مع وجود من لا تنطبق عليه صفاتها معهم. كأن يكون أحدهم جاهلا بهم، أو مكرها على الوجود معهم، أو جمعته إليهم مصلحة ذاتية أو عصبية قرابة أو غير ذلك...

فلا شك أنه يوجد منافقون في طائفة الإسلام ليسوا منهم. وقد حصل هذا في غالب تاريخ المسلمين ولم يسلم منه حتى جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قد يوجد في صف المسلمين، المنتفعون والمنتسبون للإسلام لأجل الدنيا... وكذلك قد يوجد في طائفة الكفر مسلم أكره على الوجود معهم. أو جاهل بحالهم تلبس أمره عليهم.

وينطبق هذا الاستثناء في وجود من ليس من الطائفة فيها على طوائف البغاة والمفسدين والمرتدين والكافرين... ووجود هؤلاء الشواذ عن الطائفة لا يكون له حكم الغالب، أو حكم الراية أو الرابطة التي اجتمعت عليها. ((**ولا يتغير اسمها ولا حكمها الشرعي بسبب هؤلاء الشواذ**)).

وفي حكم الشريعة، فلكل طائفة من هذه الطوائف حكمها الشرعي، فالواجب:

- تجاه طوائف أهل الإيمان الولاء والنصرة.

- تجاه طوائف الردة والكفر البراءة والمعاداة.

- تجاه أهل الشر والفساد الدفع والقتال ضدهم إن صالوا على دين أو عرض أو مال أو نفس لأهل الإسلام، وهكذا...

فإذا ما اتضح لنا مفهوم الطائفة، وحكمها الغالب على من فيها من الشواذ عنها، انتقلنا إلى الحديث عن مشكلة أعوان الكافرين والمرتدين من المنتسبين للإسلام، والذين يقاتلون المسلمين مع طوائف الكفر أو الردة أو سوى ذلك.. خاصة أولئك العاملين في مجال السلطة والدفاع عنها. يقاتلون المسلمين بأوامر الحكام المرتدين، مثل العاملين في أجهزتهم العسكرية والأمنية كالجيش والدرك والشرطة وأجهزة الأمن وما يتبعها من القوات المسلحة وشبه المسلحة وما يخدمها من أجهزة تابعة..

فما الحكم الشرعي الواجب اعتقاده في هؤلاء المنتسبين أصلا لملة الإسلام؟ ويدينون بدينهم ويتسمون بأسمائهم وقد يؤدي بعضهم بعض شعائر الإسلام، ثم يأتي المسلمين فيقاتلهم ويطاردهم ويحاربهم، تنفيذا لأوامر أسياده من الحكام المرتدين. ولا يمنعه إسلامه أن يقاتل حتى إلى جانب الكفار الأصليين بأوامر أولئك الحكام الذين أعلنوا موالاتهم ونصرتهم للكفار، والدفاع عن مصالحهم وقبول أوامرهم؟

فنقول والله المستعان وهو يهدي السبيل:

إن هذا الجندي أو رجل الأمن أو الشرطة، المدافع عن الطاغوت، العامل عنده، المحارب للمسلمين معه ومع أوليائه الكفار، له إحدى حالات:

أولاً: أن يكون هذا التابع موافقا لسيده الحاكم الكافر، فيما ذهب إليه من عداء الإسلام وموالاة الكافرين والعدوان على شريعة الله، عارفا بأحوال رئيسه متفقا معه مقتنعا بما هو عليه من حرب الإسلام والمسلمين.

ثانياً: أن يكون هذا التابع يعمل ويقاتل مع سيده وهو غير موافق لسيده في محاربة الإسلام والمسلمين. وهذا له إحدى ثلاث حالات:

أن يكون جاهلا بالأمر كله لا يدرك ما يقوم به ولا يفهم أنه حرب للدين وللمسلمين، جاهلا بردة سيده وكفره ونفاقه للكافرين، فهو (**جاهل**).

ثالثاً: أن يكون مكرها على تنفيذ أوامر سيده، بتهديده بالعقاب أو السجن أو القتل، إن هو لم ينفذ الأوامر، تهديدا فعليا لا يستطيع الفكاك أو الهرب منه. فهو (**مكره**).

رابعاً: أن يكون عارفا بأحوال سيده، وليس جاهلا ولا مجبرا مكرها، وإنما اتخذ موقعه معهم لمصلحة دنيوية من الكسب والوظيفة، أو لعصبية قرابة عائلية أو حزبية أو مذهبية، أو أي سبب دنيوي فهو (**مرتزق أو متعصب**).

أما من الناحية العملية: فإن هؤلاء الأصناف الأربعة:

1 - العارف القاصد.

2 - المكره.

3 - الجاهل.

4 - المرتزق بالباطل.

لا يختلفون عمليًا فيما يقومون به من محاربة الله ورسوله والمؤمنين وقتل وسجن ومطاردة وأذى الذين يأمرون بالقسط من الناس... فهم يَقتُلُون ويقتَلون بأوامر أسيادهم وأمرائهم ورؤسائهم، ويحاربون شعوبهم أو غيرها.

وخلاصة الحكم الشرعي في هؤلاء نوجزه في نقاط مختصرة لا تخرج عن إيجاز هذا الكتاب، وينقسم الحكم الشرعي إلى مسألتين وهما:

الأولى: هل ما زال هؤلاء على حكم الإسلام؟ أم أنهم كفروا وخرجوا من ملة الإسلام؟

والثانية: هل يجوز قتالهم وقتلهم أم لا يجوز؟

- فأما المسألة الأولى: وهو **المقتنع بما عليه أسياده** من محاربة الإسلام والمسلمين وولائهم للكافرين. **فهو مثلهم في الحكم الشرعي**. منافق مرتد كافر، أصالة وقناعة بالكفر وليس تبعا لأسياده. ولنفس الأدلة السالفة الذكر في حقهم.

أما النوع الثاني: وهم الذين لا يوافقون أسيادهم، ولكن يقاتلون معهم، وهم الجاهل، والمكره والمقاتل للدنيا ومكاسبها وروابطها. **فهؤلاء يرتكبون بفعلهم هذا، عملا من أعمال الكفر**، وهو قتال المسلمين مع الكافرين، فهم بهذا ينتمون إلى طائفة الردة، إن قاتلوا بقيادة مرتد، وإلى طائفة الكفر، إن قاتلوا تحت راية كافر أصلي.

وهذا ثابت لقوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً } (النساء:76). وهذه الآيات تثبت أن المؤمن يقاتل في سبيل الله، **والقتال في سبيل الله علامة انتماء لطائفة الإيمان.** وأن الكافر يقاتل في سبيل الطاغوت وأن **القتال في سبيل الطاغوت علامة انتماء لطائفة الطاغوت.** وأن فاعل هذا ولي للشيطان أمر الله بقتاله وبشر بالنصر عليه، والآية صريحة واضحة.

وفي آية أخرى أخبر سبحانه عن فرعون وطائفته، وما هم عليه من الكفر وحرب المؤمنين. فقال: { إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ } (القصص: 8).

فجمع لفرعون ووزيره ومعاونه ونائبه هامان ولجنوده نفس الصفة: { خاطئين } ومعلوم أن خطيئة فرعون هي الكفر بالله وحرب المؤمنين. فهو -أي فرعون- جعل نفسه ربًّا يشرع ويُعبَد واستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين، فشملتم الصفة.

وأما الحكم التفصيلي لهؤلاء الجنود الذين يقاتلون اليوم: (الجاهل، المكره، المقاتل للدنيا عن علم) فهو ما يلي والله تعالى أعلم:

(الجاهل) جهلا حقيقيا يمنعه من إدراك ما هو عليه من الحال، وما عليه حال رؤسائه [**هذا على افتراض وجود مثل هذا الجهل**].

وكذلك (المكره) إكراها حقيقيا فعليا، مهددا بالقتل والأذى، لا يستطيع فرارا من عمله، ولا هجرة من مكان إجباره. فهؤلاء قد نص علماء أهل السنة والجماعة، على أن جهلهم وإكراههم (إن كان حقيقيا) **يعتبر لهم عذرا شرعيا، فيبقى لهم حكم الإسلام على ظاهره** مع بقاء حكمهم العام، (أنهم من طائفة الكفر) لأنهم معهم. **ولا يعني هذا كفرا عينيا لكل واحد من طائفة الكفر.**

وأما المقاتل للدنيا للكسب والوظيفة أو الارتزاق، أو لعصبية للقوم أو الوطن أو الحزب أو القبيلة أو أي رابطة عصبية. وهو يعرف أنه يقاتل المسلمين، مع حاكم كافر ظالم يوالي الكفار ويعاونهم. **فهذا الجندي ليس جاهلا بالأمر ولا مكرها بالتهديد، بل هو مختار** يستطيع ترك عمله، أو الفرار منه، أو عدم الدخول فيه أصلا لو أراد. وقد دخله **للأسباب الدنيوية**، فهذا منافق **اشترى الدنيا بالآخرة**، وقاتل المسلمين من أجل الدنيا، فهو كافر يقاتل تحت راية الكافرين. لا عذر له من جهل أو إكراه، **وأما قصد الدنيا والمكاسب فليس من الأعذار الشرعية في فعل الكفر.**

فليس من الإكراه أن يقدم على قتل المسلمين وهتك حرماتهم ثم يقول: إذا لم أفعل طردت من عملي، أو قطع راتبي أو لم أتحصل على الوظيفة الفلانية أو وضعت على عقوبات مالية!

وأما حال المكره المعذور شرعاً من الذين يقاتِلون المسلمين فهو كما يلي:

• أنه أكره على التجنيد إجباريا -بمعنى الإكراه المُقرر شرعًا- في جيش يقاتل المسلمين وليس باختياره.

• أنه عجز فعلا عن الفرار أو الهجرة.

• يجب عليه أن يورى في القتال ولا يمد سلاحه لأذى المسلمين بل يعطل سلاحه ولو قتل بيد الكفار أو المسلمين، وهو بهذه النية شهيد. إن شاء الله. فإن كان في جيوش الطواغيت وشرطتهم ممن قاتلوا المسلمين، أو فيمن فعل فعلتهم، جندي تنطبق عليه مواصفات هذا المكره فهو معذور. وإلا فلا عذر له.

فهذه هي الأعذار المعروفة عند أهل السنة والجماعة وهي: (الجهل، والإكراه، والتأويل، وعدم القصد للفعل المكفِّر[1])

ففي أمثال هؤلاء الذين اشتروا الدنيا بالآخرة يقول تعالى: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ

---

[1] نعم.. قصد الفعل المكفِّر وليس قصد الكفر!

قال شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" ص 178:

(وبالجملة فمن قال وفعل ما هو كفر= كفر بذلك، وإن لم يقصد أن يكون كافرا، إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله).

وقال -طيب الله ثراه- ص370:

(والغرض هنا أنه كما أن الردة تتجرد عن السبب، فكذلك تتجرد عن قصد تبديل الدين وإرادة التكذيب بالرسالة، كما تجرد كفر إبليس عن قصد التكذيب بالربوبية، وإن كان عدم القصد هذا لا ينفعه، كما لا ينفع من قال الكفر أن لا يقصد الكفر).

وقال الطبري في تفسير آية الكهف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، قال:

(وهذا من أدل الدلائل على خطأ من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته).

نقله عنه ابن حجر في "الفتح" كتاب استتابة المرتدين، وقال ابن حجر في الباب نفسه: (وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه، ومن غير أن يختار دينا على الإسلام).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُل أَبِاللهِ وءاياتِهِ ورَسُولِهِ كُنتُمْ تَستَهْزِءونَ • لا تَعْتَذِرُوا قَد كفَرْتُم بعدَ إيمانِكُم﴾.

فالاستهزاء بشيءٍ مما جاءَ به الرسولُ ﷺ كُفرٌ بإجماع المسلمين، ولو لَم يقصد حقيقة الاستهزاء، كما لو هزلَ مازِحًا، والإجماع منعقد على ذلك ولا يُعلم فيه خلاف.

فقولُهم: «إنما كنا نخوضُ ونَلعب» أي: إننا لم نقصد حقيقة الاستهزاء وإنما قصدنا الخوض واللعب، ومع ذلك كفَّرهم الله ﷻ لأنَّ هذا الباب لا يدخلُه الخوضُ واللعب، فهُمْ كفروا بهذا الكلام، مع أنهم كانوا من قبل مؤمنين.

يقول ابن تيمية: وهذا نص في أن الاستهزاء بالله وآياته وبرسوله كفر".

ويقول أيضا بتصرف: " فقد أخبر أنهم كفروا بعد إيمانهم مع قولهم إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له، بل كنا نخوض ونلعب... فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفراً، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر."

"فإن الله تعالى لم يقل قد كذبتم في قولكم إنما كنا نخوض ونلعب، بل بين أنهم كفروا بعد إيمانهم بهذا الخوض." أي قصدوا الفعل المكفر وهو الاستهزاء، ولم يقصدوا الكفر، وأكفرهم الله تعالى بذلك!

أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ** فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (البقرة:86 - 84).

وقد روى الإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية. ومن خرج على أمتي يضرب برها و فاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**).

هذا من حيث حكمهم الشرعي النظري، هل يحكم لهم بالكفر أم بالإسلام.

وأما المسألة الثانية: وهي **حكم قتال هؤلاء المنتسبين للإسلام المقاتلين للمسلمين مع الكافرين**، فهو إيجازا كما يلي والله تعالى أعلم:

كل من قاتل المسلمين مع الكافرين فقتاله واجب على المسلمين، ولا يجب على المسلم، ولم يكلفه الله ما لا يستطيع، من تمييز الجاهل من القاصد، ولا المكره من العامد.

بل قال تعالى: { وقاتلوا في سبيل الله **الذين يقاتلونكم** ولا تعتدوا } (البقرة - 190). وقد استدل العلماء بحديث عائشة -رضي الله عنها- الذي جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن جيش يغزو الكعبة، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم، فقالت عائشة: يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم عبيدهم وأسواقهم ومن ليس منهم،

فأخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يخسف بأولهم وآخرهم ويحشرون يوم القيامة على نياتهم. وفي رواية أم سلمة -رضي الله عنها- كما جاء في صحيح مسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم).

فقلت: فكيف بمن كان كارها؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته).

فاستدل العلماء بهذا الحديث **على قتل الجاهل والمكره وغير القاصد،** ((ممن قصد المسلمين بالحرب مع الكافرين))، ويبعثه الله على نيته معذورا إن كان له عذر.

فقال العلماء: **إذا كان الله** -وهو القادر لو شاء على تمييز المكره والجاهل- **لم يميزه من الخسف، فكيف لعبيد الله أن يميزوه من الكافرين وهو يقاتل معهم؟!**

فهذا الخسف به أو قتله معهم، هو من العقوبة القدرية على وجود المسلم في سواد الكافرين أو الظلمة، فيأخذه العقاب معهم، ولا يظلمه الله فيبعث على نيته، إن كانت صالحة نفعته في الآخرة.

وعلى كل حال، فالهاجم على المسلمين يريد بهم الأذى، هو في أحسن أحواله (مسلم صائل) وقد تكلم العلماء في حكمه الذي سنشير إليه.

فالخلاصة:

نحن لنا الظاهر والله يتولى السرائر. فظاهره مقاتل مع الكافرين، فيجب قتاله أو يجوز. وسريرته إلى الله، إن كانت صالحة نفعته يوم القيامة.

فقد روى البخاري - رحمه الله تعالى- في كتاب الشهادات من صحيحه عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه أنه قال: (إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع، **وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم[1]، فمن أظهر لنا خيرا، أمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسب في سريرته، ومن أظهر لنا سوء لم نأمنه ولم نصدقه، وإن قال أن سريرته حسنة).**

فالحكم العام له:

أنه من (طائفة الكفر) إن كان مع الكفار.

وأنه من (طائفة الردة) إن كان مع المرتدين.

---

[1] يقول الشاطبي في هذه المسألة: " الأعمال الظاهرة في الشرع دليل على ما في الباطن، فإن كان الظاهر منخرما، حكم على الباطن بذلك، أو مستقيما حكم على الباطن بذلك أيضا، وهو أصل عام في الفقه، وسائر الأحكام العاديات، والتجريبيات، بل الالتفات إليها من هذا الوجه نافع في جملة الشريعة جدا."

وهذا التلازم بين الظاهر والباطن، ليس تلازما بإطلاق، فقد لا يكون العمل الظاهر مستلزما لإيمان القلب (الباطن) حقيقة، كما هو الشأن في حال المنافقين، ومن ثم فيتعين عدم الخلط بين أحكام الدنيا، وأحكام الآخرة ... فالمنافق - مثلا - في أحكام الدين تجري عليه أحكام أهل الإسلام الظاهرة، وإن كان في الحقيقة - وفي الحكم الاخروي - من الكافرين، وفي الدرك الأسفل من النار، وإليك أقوال أهل العلم في هذه المسألة على النحو التالي: -
يقول الإمام الشافعي: " وإنما كلف العباد الحكم على الظاهر من القول والفعل، وتولى الله الثواب على السرائر دون خلقه، وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم: " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله " المنافقون، آية ٢،١.
ثم قال: "وأحكام الله ورسوله تدل على أنه ليس لأحد أن يحكم على أحد إلا بظاهر، والظاهر ما أقربه، أو قامت به بينة تثبت عليه. "
ويقول أيضا: " أخبر عز و جل عن المنافقين بالكفر ، وحكم فيهم بعلمه من أسرار خلقه ما لا يعلمه غيره بأنهم في الدرك الأسفل من النار ، وأنهم كاذبون بأيمانهم ، وحكم فيهم جل ثناؤه في الدنيا بأن ما أظهروا من الإيمان ، وإن كانوا به كاذبين لهم جنة من القتل ، وهم المسرون الكفر المظهرون الإيمان وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذ حقن الله تعالى دماء من أظهر الإيمان بعد الكفر - أن لهم حكم المسلمين من الموارثة والمناكحة وغير ذلك من أحكام المسلمين ، فكان بينا في حكم الله عز و جل في المنافقين ، ثم حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ليس الأحد أن يحكم على أحد بخلاف ما أظهر من نفسه ، وأن الله عز و جل إنما جعل للعباد الحكم على ما أظهر ، لأن أحدا لا يعلم ما غاب إلا ما علمه الله عز و جل."
كما يقرر أن الإيمان القلبي" لما كان له موجبات في الظاهر، فإن الظاهر دليل على إيمان القلب ثبوتا وانتفاء ، كقوله تعالى : "لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله" المجادلة ، آية ٢٢ ، وقوله عز وجل: "ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء" المائدة، آية ٨١.

وأنه من (طائفة البغاة) إن كان معهم وهكذا.

ولمزيد من الوضوح نقول والله المستعان...

إن هؤلاء الذين يزعمون أنهم مسلمين، ويتسمون بأسمائهم ويلبسون لباسهم، وربما صلوا أو صاموا، من الذين يعملون في جيوش حكام المسلمين أو شرطتهم أو استخباراتهم.. ثم ينفذون أي أمر صدر إليهم من رؤسائهم، حلالا كان أم حراما، ويطيعونهم عن قناعة أو جهل أو إكراه، وقد رباهم أسيادهم على ذلك وأخذوا عليهم العهود والمواثيق.

فإنهم كما هو معلوم، يدافعون عن حكام كفرة ظلمة فسقة، ويقاتلون إلى جانب جيوش الكافرين، كما هو حاصل اليوم من جيوش تركيا وباكستان وبعض البلاد العربية والإسلامية، ويعملون إلى جانب أجهزة أمن واستخبارات اليهود والنصارى من الأمريكان و الأوروبيين وغيرهم من الكفار، ويحرسون قواعدهم العسكرية، ومراكزهم الدبلوماسية، والتجارية، بل ومراكز تنصير المسلمين، ومراكز نشر الدعارة والفساد والمجون... ولا يبالون في سبيل تنفيذ أوامر أسيادهم، هل قتلوا مسلما، أو روعوا مؤمنا، أو شردوا امرأة مسلمة، أو يتموا طفلا، أو انتهكوا حرمات بيوت وأعراض المستضعفين..

بل تراهم مستعدين لأن يحارب بعضهم بعضا، وأن يضرب بعضهم رقاب بعض، في الانقلابات الداخلية، أو في الحروب الأهلية الناشبة بين حكامهم الطواغيت في البلدان المتجاورة! حيث كثيرا ما تحارب دول إسلامية أو عربية مع بعضها.

فترى هؤلاء الجنود (المسلمين!) يخلصون في سفك دماء بعضهم، وفى أسر وإفناء بعضهم! وهم يدّعون الإسلام! **وعموم قتالهم هو على سلطان ملوكهم، أو على الصراع على الأراضي واختلاف السياسات، لتكون العزة لفلان أو فلان. وليس لاستعلاء حق، أو اندحار باطل.** ((لأنهم تربوا على طاعة الملوك والرؤساء والولاء للوطن أو القوم أو الحزب)).

وهل دخل الجيش دفاعا عن الوطن والأرض والقوم؟ **هذه كلها ليست من سبيل الله في شيء ما لم تكن لتكون كلمة الله هي العليا بل هي نوايا عصبية جاهلية!**

فالحقيقة الشرعية الناصعة - والله تعالى أعلم - أن هؤلاء المقاتلين إجمالا لهم حكم راياتهم وطائفتهم. كما أسلفنا، فمن قاتلنا تحت راية حاكم مرتد، نقاتلهم بصفتهم طائفة ردة، ومن قاتلنا تحت راية الأمريكان والكفار نقاتلهم بصفتهم طائفة كفر..

وعلى هذا فلا يجوز أن يصلى على قتلاهم، ولا يدفنون مع المسلمين، ((**مع التنبيه المهم جداً على أننا لا نحكم بالكفر العيني على كل فرد منهم**))، كما تقدم إلا إذا علمت منه بينة بأنه ليس جاهلا ولا مكرها وإنما عامد قاصد.

ومن علم منه أنه موافق لأسياده المرتدين، موالٍ لأسيادهم الكفار من أمريكان وغيرهم فهذا نحكم بكفره وردته حيا وميتا، ويأخذ أحكام ذلك، فزواجه من مسلمة باطل، ولا يرث مسلما ولا يورثه... إلى آخر أحكام المرتدين.

يقول الشيخ أحمد شاكر محدث الديار المصرية، المتوفى سنة 1958م في فتواه الشهيرة بقتال الإنجليز والفرنسيين ومن شابههم ممن اعتدى على بلاد المسلمين، وحكم من أعانهم من المسلمين والتي نشرها في مجلة الهدي النبوي:

[أما التعاون مع الإنجليز، بأي نوع من أنواع التعاون، قل أو كثر. فهو الردة الجامحة، والكفر الصراح. **لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول**، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا سياسة خرقاء، ولا مجاملة هي النفاق. سواء أكان ذلك من أفراد، أو حكومات أو زعماء. كلهم في الكفر والردة سواء. إلا من جهل أو أخطأ ثم استدرك أمره وتاب، وأخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن أخلصوا من قلوبهم لله لا للسياسة ولا للناس (...)

ألا فليعلم كل مسلم، في أي بقعة من بقاع الأرض إذا تعاون مع أعداء الإسلام، مستعبدي المسلمين، من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم، بأي نوع من أنواع التعاون، أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع، فضلا عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين إن فعل شيئا من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة، أو تطهر بوضوء أو غسل أو تيمم فطهوره باطل، أو صام فرضا أو نفلا فصومه باطل، أو حج فحجه باطل، أو أدى الزكاة المفروضة، أو أخرج صدقة تطوعا، فزكاته باطلة مردودة عليه، أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه، ليس له في شيء من ذلك أجر، بل عليه الإثم والوزر.

ألا فليعلم كل مسلم أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء فقد حبط عمله، من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس، في حمأة هذه الردة رضي لنفسه. ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق بهذا الوصف العظيم. ذلك بأن الإيمان شرط في صحة كل عبادة. وفي قبولها كما هو بديهي، معلوم من الدين بالضرورة، لا يخالف فيه أحد من المسلمين. وذلك بأن الله سبحانه يقول: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة: 5) وهو في الآخرة من الخاسرين (...)

ألا فليعلم كل مسلم وكل مسلمة، أن هؤلاء الذين يخرجون على دينهم ويناصرون أعداءهم من تزوج منهم فزواجه باطل بطلانا أصليا، لا يلحقه تصحيح، ولا يترتب عليه أي أثر من آثار النكاح، من ثبوت نسب وميراث وغير ذلك.

وأن من كان منهم متزوجا بطل زواجه كذلك، وأن من تاب منهم ورجع إلى ربه وإلى دينه، وحارب عدوه ونصر أمته، لم تكن المرأة التي تزوج بها حال الردة، ولم تكن المرأة التي ارتد وهي في عقد نكاحه زوجا له، ولا هي في عصمته. وأنه يجب عليه بعد التوبة أن يستأنف زواجه بها. فيعقد عليها عقدا صحيحا شرعيا كما هو بديهي واضح.

ألا فليحتط النساء المسلمات اللاتي ابتلاهن الله بأزواج ارتكسوا في حمأة هذه الردة أن قد بطل نكاحهن، وصرن محرمات على هؤلاء الرجال، ليسوا لهن بأزواج حتى يتوبوا توبة صحيحة عملية، ثم يتزوجوهن زواجا صحيحا.

ألا فليعلم النساء المسلمات أن من رضيت منهن بالزواج من رجل هذا حاله وهي تعلم حاله، أو رضيت بالبقاء مع زوج تعرف فيه الردة فإن حكمها وحكمه في الردة سواء. ومعاذ الله أن ترضى النساء المسلمات لأنفسهن ولأعراضهن، ولأنساب أولادهن شيئا من هذا.

ألا إن الأمر جد (...) فلينظر كل امرئ لنفسه، وليكن سياجا لدينه من عبث العابثين وخيانة الخائنين.]

انتهى الشاهد من كلام الإمام المحدث رحمه الله نقلاً عن كتابه (كلمة الحق - أحمد شاكر).

فهذه الأحكام الشرعية، ذات الصلة بالعقيدة وأصول الدين. من قواعد الحاكمية لله، والولاء و البراء في ذات الله، ليست مسائل فرعية. وإن الأمانة كما كررنا متعلقة في أعناق علماء كل بلد أن يبينوها للناس ولا يكتمونها، رغبة فيما عند السلاطين أو رهبة مما لديهم. ذلك أنها مسألة إيمان وكفر قد تطال مئات الآلاف من البشر الذين يقاتلون في سبيل الطاغوت ويحسبون أنهم مسلمين.

ويجب الإجابة على أسئلة هامة وبصدق وصراحة ورجولة خاصة من قبل كل عالم وقائد وداعية مسلم

نريد أن ننهض بأمتنا؟ هل نريد أن نتحرر من مستعمرينا؟ هل نريد أن نرقى باقتصادنا ونستثمر ثرواتنا ونسترد حقوقنا؟ هل نريد أن ندافع عن أنفسنا ضد مختلف أنواع الكافرين؟

وقبل ذلك هل نريد أن نحكم بشريعة الله؟ ونتخلص من شرائع النصارى وقوانين الكفار التي تحكمنا؟

فإذا كان جواب أحدهم على هذه الأسئلة بالنفي! فهو ليس معني بما يهم المسلمين من مسائل هذا الكتاب. بل لا يكون مدرجا على قائمة المسلمين.

وأما إذا كان الجواب كما هو مفترض من كل مسلم بنعم، فإن المسائل السابقة وعلى رأسها مسألة كفر وردة الحكام الموالين للكفار، ومسألة قتالهم مع أوليائهم، وبالتالي قتال جنودهم تأتى على رأس تلك المسائل وفى مقدمتها، ولا شك شرعا وعقلا ومنطقا في ذلك.

وإن من نافلة القول، ومن المعلوم من العقل والبصر بالضرورة، أن نعلم أن الأمريكان اليوم لا يحاربوننا مباشرة، ولا يواجهوننا على الأرض بجنودهم إلا قليلا! وهم يدفعون بالآلاف من المنتسبين للإسلام من هؤلاء الضلال و الجهال والمكرهين والمرتزقة والمنافقين، يقاتلون من بين أيديهم ومن خلفهم، عن أيمانهم وعن شمائلهم، بأمر من أسيادهم المرتدين، كما حصل معنا في أفغانستان، ويحصل اليوم معنا أيضا في باكستان. وكما حصل في حرب الكويت، حيث دخلت الجيوش العربية والإسلامية تفتح الطريق للأمريكان. وكما تفعل أمريكا اليوم في العراق بالجيش والعملاء العراقيين، وبخدمات جيوش دول الخليج العربي، والأردن وباكستان وسواها.

وأما على صعيد مطاردة الأمريكان، للعلماء والشباب المسلم، فيعرف كل عالم، وداعية إلى الله، وكل شاب مجاهد، أن الذي يضرب عليه الباب ليلا ويجره بثياب النوم إلى السجن، ويكشف سوأة بيته وأهله، ليس أمريكيا وإنما من بني جلدته! فهل الجلاد الذي يستقبله بالضرب والركل والشتم في السجن؟ وهل القاضي الذي يحكم عليه بغير ما أنزل الله، بالإعدام أو السجن؟ وهل الذين ينفذون هذه الأحكام؟؟ هل كل من سبق من هؤلاء هم من اليهود والأمريكان؟؟ أم من الذين يزعمون أنهم مسلمين؟! إنهم من المرتدين والضلال من بني قومنا. فهل سنقاتلهم، أم

سنسلم إليهم ديننا وأعراضنا، ونبيح لهم أموالنا ودمائنا؟ وبالتالي يضرب اليهود والأمريكان والصليبيون جذورهم في بلادنا ويفعلون بنا ما يشاؤون.

يجب أن نقاتلهم دفاعا عن دين الله والمستضعفين. وأمر الله واضح:

{ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا } البقرة - 190.

{ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا واجعلْ لَنَا مِنْ لَدُنْك وَلِيّاً واجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً * الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً } (النساء:76/ 75).

ونلفت النظر إلى أننا هنا بصدد معرفة الحكم الشرعي لقتال هؤلاء، ولسنا بصدد قضايا الرأي والحرب والمكيدة، من قتالهم هجوما أم دفاعا، وتقديم ذلك أو تأخيره عن قتال الأمريكان والكفار فذلك متروك لقادة الجهاد وأمراء الحرب من المسلمين، بحسب مقتضيات الضرورة والمصلحة.

هل يعذر الجندي المقاتل للمسلمين مع الكافرين بالجهل؟:

أما العذر بالجهل، فهو كما قلنا أن يقدم المسلم على فعل الكفر، جاهلا بأنه فعل محرما يترتب عليه الكفر. أي في حالة مثالنا أن يقدم هذا الجندي المسلم على قتال المسلمين، معتقدا أن رئيسه ولي أمر مسلم، وأنه يقاتل ناسا غير مسلمين، أو مسلمين مستحقين للقتال (بغاة، مفسدين). بحيث يكون جهله هذا حقيقيا. وكأن يجهل أنه يقاتل مع الكفار، أو يظن أنهم كفار جاؤوا لمساعدة رئيسه المسلم ضد من يجوز قتالهم شرعا.

فان توفر مثل هذا الجهل المفترض لهذا الجندي، فقاتل المسلمين مع الكافرين وهو لا يدري حال رئيسه ومن معه ولا حال المسلمين المظلومين الذين يقاتلهم... فهذا قد يعذر بجهله عند الله، لا نحكم بكفره عينا. لو ثبت لدينا له مثل هذا الجهل.

فهل يتوفر مثل هذا الجهل اليوم، لهؤلاء الجنود والضباط والشرطة والاستخبارات المقاتلين للمسلمين والمجاهدين، بأوامر هؤلاء المرتدين إلى جانب وبقيادة جيوش اليهود والنصارى؟! هل يعقل هذا مع انتشار وسائل الإعلام المختلفة، من الإذاعات، والتلفزيونات، و الدشوش، والصحف والمجلات؟! بالإضافة إلى قيام المسلمين بالمظاهرات في الشوارع، والخطباء في المساجد، وحديث الناس في كل مكان عن هذه القضايا! حتى يمكن القول اليوم بأن طبيعة المعركة بين المسلمين والكافرين، وفساد الحكام وكفرهم وفجورهم، وسفور نسائهم وفضائح أبنائهم وأقربائهم، وحكمهم بغير شريعة الإسلام وولائهم للكفار، ومحاربتهم للمساجد والعلماء والشباب المسلمين المجاهدين... الخ. قد صارت معلومة لكل أحد، في كل بلاد المسلمين ومنها باكستان. فإن كان في هؤلاء الجنود من بلغت به البلاهة أن يجهل هذه الأمور!! فهو معذور بجهله والله تعالى أعلم. نقاتله وجوبا أو جوازا، وقد ينفعه عذره عند الله، ويبعث على نيته.

هل يعذر الجندي المقاتل للمسلمين مع الكافرين بالإكراه؟:

سنتوقف مع هذا العذر، بشيء من التفصيل- رغم رغبتنا بالإيجاز - لأنه الأهم، ولأنه العذر الشائع. فمعظم هؤلاء الجنود والضباط العاملين في الجيش والشرطة وقوى الأمن، يعترفون بإدراكهم للواقع. ولكن يعتذرون أو يعتذر من يدفع عنهم صفة الردة والكفر، بأنهم مكرهون ومجبرون على قتال المسلمين بأوامر أسيادهم المرتدين أو الظالمين، إلى جانب وبقيادة الكافرين. كما حصل في بعض الدول العربية والإسلامية، حيث ساقت أمريكا عبيدها الحكام لقتال المسلمين، فساقوا عبيدهم الجنود لذلك.

فهل يمكن قبول عذر هؤلاء بالإكراه؟! فلنر ذلك:

الإكراه شرعا:

هو الإجبار، والمُكره هو المجبور على فعل أو قول شيء لا يريده، ولا يفعله في حال زوال الإكراه عنه. يقول الإمام ابن حجر في كتابه الجليل، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، في باب الإكراه، ج12 ص 385: [الإكراه: هو إلزام الغير بما لا يريده. وشروط الإكراه أربعة:

الأول: أن يكون فاعله قادرا على إيقاع ما يهدد به. والمأمور عاجزا عن الدفع ولو بالفرار.

الثاني: أن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك.

الثالث: أن يكون ما هدده به فوريا، فلو قال له: إن لم تفعل كذا ضربتك غدا، لا يعد مكرها. ويستثنى ما إذا ذكر زمنا قريبا جدا، أو جرت العادة بأنه لا يخلف.

الرابع: ألا يظهر من المأمور ما يدل على اختياره. كمن أكره على الزنا فأولج وأمكنه أن ينزع، ويقول: أنزلت، فيتمادى حتى ينزل.] أهـ

فالمستخلص من كلامه رحمه الله، أن المكره هو: من أجبر على فعل مالا يريد، بحيث:

أولاً: أنه لا يريد هذا الفعل باختياره وإنما بالإجبار الحقيقي.

ثانياً: أنه لا يستطيع عدم الاستجابة، عاجز عن دفع الإكراه.

ثالثاً: أنه لا يستطيع التخلص ممن أكرهه بفرار أو بهجرة أو نحوها.

رابعاً: أنه يتيقن وقوع التهديد قريبا وبالتأكيد..

خامساً: أن لا يتمادى بالفعل إن زال عنه الإكراه، لمصلحة أو شهوة.

فهل تنطبق هذه الشروط على هذا الذي يزعم أنه مسلم، ثم يقصد قتال المسلمين، فيسفك دماءهم، ويهتك أعراضهم، وينهب أموالهم، بأوامر المرتدين وصحبة الأمريكان والكافرين؟!
يجب أن يسأل هذا الجندي أو الشرطي أو رجل الأمن، بضع أسئلة، ليعلم هل هو مكره أم غير مكره، أسئلة تحدد إجاباتها، تبرأته إن كان معذورا في فعلته المكفرة هذه أو الحكم عليه بعدم العذر.

هل دخل هذا الجندي الجيش أو الشرطة أو الاستخبارات، باختياره أم مجبرا؟ وهذا يختلف من دولة إلى أخرى فهناك دول تجند الشباب إجباريا في هذه القوات، وهناك دول يكون دخول هذه القوات اختيارا، بل يحتاج إلى الواسطة والرشوة! لما فيها من المكاسب وفرص الرشوة والنهب والغصب لأموال الناس.

هل يستطيع هذا الجندي الاستقالة والانسحاب من عمله هذا، بعد أن رأى ما يكره عليه، أم لا يستطيع؟

هل يستطيع الفرار من عمله إذا لم تمكنه الاستقالة، بالاختفاء في بلده، أو الهجرة عنها إن لزم الأمر أم لا يستطيع؟

هل هو مهدد فعلا، إن لم ينفذ الأوامر، ومتيقن بوقوع العقاب به أم لا؟

هل يتمادى بالقتل والنهب وهتك الأعراض! تحقيقا لرغباته ومصالحه أم للإكراه.

أمور أخرى يجب بيانها في قضية الإكراه:

أولاً: عندما قام مدعي الإكراه بهذا العمل مختارا متطوعا- أي دخل الجيش والشرطة باختياره- وليس عبر التجنيد الإجباري-هل كان يعلم أن عمله يقتضي إكراهه على فعل ما حرم الله أم لا؟ فإذا كان يعلم أنه سيكره على تنفيذ الأوامر! حلالها وحرامها بحكم نظام الجيش والشرطة

والأمن. ثم أكره من بعد، لم يكن إكراهه عذرا له، لأنه أقدم مختارا على ما يعلم أنه سيكره فيه على الكفر أو الظلم أو ما حرم الله، وذلك من اشتهار حال هذه المؤسسات وأعمالها! وقد ضرب العلماء مثلا لهذه الحالة، بمن دخل أرض قوم يكرهون من ساكنهم على الكفر، وهو يعلم قبل أن يدخل بذلك، ثم دخل فأكرهوه.. لم يكن الإكراه عذرا له. فهل يعلم من يتطوع في هذه القوات مختارا، أنه سيقدم على هذه الأعمال أم لا يعلم؟ فإذا كان يعلم ما سيكلف به، قبل أن يكره، لم يكن عذره بالإكراه مقبولا، ولو أكره فعلا على عمل يكرهه.

ثانياً: المكره نوعان:

1. من يكره على قول أو عمل كفري لا يؤذي به غيره من المسلمين:

وإنما يقدم على ما ينتقض الدين بفعله أو قوله، وهو كاره كما أكره سيدنا عمار بن ياسر تحت التعذيب على النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجبرا، بعد أن قتلوا أباه وأمه و غطوه في البئر حتى كاد يهلك من التعذيب. فقال كلمة الكفر، فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازه. وجعلها رخصه للمسلمين، فقال: (إن عادوا فعد). وبين أن العزيمة والصبر أولى في حالة الإكراه وأكثر أجرا، وأن الإكراه عذر لمن فعله وقلبه مطمئن بالإيمان. في حين لم يقبل العلماء العذر ممن هدد بالعذاب، ولم يتيقن وقوعه. وهكذا لم يقبل الإمام أحمد بن حنبل عذر العلماء الذين أجابوا الحاكم للقول بخلق القرآن لما هددهم واعتذروا بقول الله تعالى: { إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان } وبحديث عمار رضي الله عنه، قال الإمام أحمد: (إن عمارا ضربوه وأنتم قيل لكم سنضربكم) ولما احتج يحيى بن معين، وهو إمام جليل من المحدثين، كان قد ضعف للتهديد، واستجاب واعتذر بهذا العذر.. رفض الإمام أحمد حجته وقال: (يقول لي أكره ولم يضرب سوطا واحدا). ولم يكلمه بقية حياته، ولم يرد عليه السلام لما سلم عليه ابن معين، والإمام أحمد على فراش الموت!! رحمه الله وأكثر في أمتنا من أمثاله! وقد روي: عنه قوله (لا

إكراه إلا بالسيف) وعن غيره من العلماء أن الإكراه هو بالتهديد بالقتل، أو ببتر عضو، وذهب بعضهم بأنه مطلق العذاب الذي لا يطيقه، ولا يستطيع الفرار منه.

وقد يقول البعض ويعتذر عن فعل حكومة الباكستان أو الكويت والسعودية والأردن.. مثلا بمعاونة الأمريكان، بأن الله قد أباح التقية من الكافر، ويقولون: نحن نقاتل معهم اتقاء لشرهم علينا وعلى بلادنا. فهذا زعم مردود. فان الله تعالى قال في سورة آل عمران الآية (28) : { لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }.

قال ابن كثير في تفسيرها [أي إلا من خاف في بعض البلدان والأوقات من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته.

كما قال البخاري عن أبى الدرداء إنه قال: (إنا لنكشر في وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم) وقال الثوري: (قال ابن عباس: ليس التقية بالعمل، إنما التقية باللسان] ا هـ.

2. هو المكره على فعل يؤذي به غيره من المسلمين:

كمن يأمر بقتل مسلم أو هتك عرضه أو نهب ماله، أو أذيته، وقد نص العلماء على أن المسلم لا يعذر أن يوقع بغيره الأذى إن هدد هو به، فلا يجوز له إن هدد بأخذ ماله إن لم ينهب غيره من المسلمين، أن يدفع عن ماله بنهب مال مسلم آخر، ثم يقول أنا مكره.

وأخطر من ذلك، لا يجوز له أن يقتل مسلما، إن هدد بالقتل إذا لم يقتله، فقال العلماء: ليس حفظ نفسه مقدم على إزهاق نفس مسلم، بل يجب عليه ألا يقتل مسلما ولو قتلوه، فيقتل صابرا محتسبا، وبهذه النية يكون شهيدا إن شاء الله.

فهل يفعل هؤلاء الجند (المكرهون بزعمهم) هذا؟! هل لو رفض هذا الجندي قتل المسلمين، يقتل؟ أم يسجن؟ أم يقطع مرتبه ومعاشه؟ أم يطرد من وظيفته في الجيش أو الشرطة فقط؟.

فيقدم على قتل المسلمين، وقد جعل الله زوال الكعبة أهون عنده من قتل امرئ مسلم! كما أخبر صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً } (النساء:93). هذا إن قتله في شجار على الدنيا، أو نزغة شيطان، فكيف بمن قتله لأنه مؤمن مهاجر مجاهد في سبيل الله، إرضاء لأمريكا؟!.

فهؤلاء الجنود الذين يظنون أنفسهم مكرهين، يقتلون المسلمين، حتى لا يطرد واحدهم من وظيفته، أو يناله بعض العذاب. فهذا ليس حاله حال المكره، وإنما كمن قال الله تعالى عنهم: { ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا عن الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين }. فهناك فرق بين من أكره فنطق بكلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان. وبين من شرح بالكفر صدرا، فقال كلمة الكفر، وفعل فعل الكفر، حفاظا على حظه من الدنيا. وقد بين القرآن الكريم هذا صراحة: إذ قال الله تعالى في سورة النحل: { إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ* مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (النحل:105/ 110).

فهل هؤلاء الجنود في الجيش والشرطة والأمن والإستخبارات، والسجانين والجلادين الذين يعذبون الناس حتى الموت.. مكرهون؟! نعوذ بالله من قول الزور وشهادة الزور!! هل هؤلاء

المجرمون مكرهون؟! أنظر في حالهم وسلوكهم واحكم عليه بمقياس الإسلام، أنظر في صلاتهم، وصيامهم، وأدائهم لشعائر الإسلام؟ ثم أنظر في كسبهم السحت من الرشاوى وما يظلمون الناس، ويقبضون المكوس على الطرقات، وفى الأسواق وعلى أبواب البيوت! ثم انظر في تسابقهم على الوظيفة في هذه المؤسسات الظالمة النجسة من الشرطة والإستخبارات والقيام على السجون والمعتقلات!!.

نعم.. قد يكون هناك من لا يتلبس بذلك ممن التحق بالجيش للدفاع عن البلاد وقتال أعداءها ولم يكن بعلمه ولم يدر بخلده أن يزج به أسياده في قتال المسلمين إلى جانب الكافرين، ولكن هل يعذر هذا بالقتال تحت قيادة وراية الكافرين، والأمريكان والإنجليز، لسفك دم المؤمنين. ثم يقول: أنا مجبور مكره!

فهل تطوع بالجيش وهو يعلم حال قيادته ورئاسته وما هم عليه من الردة، بتبديل الشرائع والعمالة للكفار والفساد والرشوة و البغي والظلم، أو لا.؟؟

وهل دخل الجيش دفاعا عن الوطن والأرض والقوم؟ هذه كلها ليست من سبيل الله في شيء ما لم تكن لتكون كلمة الله هي العليا بل هي نوايا عصبية جاهلية!

فإن كان قد دخل بنية الجهاد في سبيل الله، لأنه قد دلس عليه بعض العلماء المدلسين، بأن هذه الحكومة ورؤساءها مسلمون وأولياء أمور شرعيون. وأن مفاسدهم لا تخرجهم عن الإسلام!. وانطلت عليه هذه الخديعة الضالة، ثم وجد نفسه أمام الحال الجديد.. فهذا قد يعذر بجهله لوجوده في مثل هذا الجيش، وقتاله تحت رايته بقصد الدفاع عن المسلمين، ولكن هل يعذر بجهله، وبالإكراه في قتل المسلمين إرضاء للكافرين، وتحت رايتهم وقيادتهم؟! اللهم لا.

هذا واجبه الاستقالة من هذا الجيش، أو على الأقل رفض الأوامر من هذا النوع، والفرار من القتال ولو سجن أو عذب أو طرد من وظيفة. وهذا العقاب في حقه نعمة من الله يخرجه

من الضلالة ومن غضب الله عليه - فإن خُيِّر و أُجبر على قتل مسلم أو يقتل، فواجبه أن يختار القتل صابرا محتسبا على أن يقتل مسلما، وليس له أن يقتل مسلما ثم يقول أنا مكره، هذا ليس بعذر إكراه شرعي، فليس من الإكراه أن يقدم على قتل المسلمين وهتك حرماتهم ثم يقول: إذا لم أفعل طردت من عملي، أو قطع راتبي أو وضعت على عقوبات مالية! إن واجب هذا الجندي إن وجد نفسه مكرها على قتال المسلمين من قبل أسياده المرتدين، أو أسيادهم الأمريكان والإنجليز والكافرين... أن يستدير بسلاحه لقتال من يكرهه على فعل الكفر، ويجاهده بسلاحه ويقتل شهيدا صابرا مجاهدا وليس أن يتلطخ بدم المسلمين وأعراضهم ويظن نفسه مكرها.. فإن لم يمكنه الخلاص إلا بالفرار من الجيش وعجز عن قتالهم لضعفه أو لقلة من معه، وجب عليه الفرار والهجرة عن بلده. وأرض الله واسعة وعندها يكون مهاجراً في سبيل الله صابرا فارا من الفتنة بدينه. والهجرة والفرار من حكومة كهذه القائمة في باكستان، فرض على من وجد نفسه أمام الفتنة في دينه والاضطرار لفعل الكفر بالقتال تحت قيادة وراية الأمريكان إن عجز عن قتال هذه الحكومة وقد أخبر القرآن الكريم، وبينت السيرة النبوية الشريفة، ونصوص السنة عن قوم مسلمين بقوا في مكة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يهاجروا لأن لهم في مكة مصالح، من أهل ومساكن وتجارة. فلما كانت غزوة بدر بين المسلمين ومشركي مكة، أكرهوا على الخروج مع كفار مكة إجبار أو حياء من قومهم.

فقتل بعضهم في المعركة فتأسف المسلمون على قتلهم وقالوا قتلنا إخواننا! فأنزل الله تعالى فيهم قوله: { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً * وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ

مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً { النساء (97 - 100).

وقد بينت هذه الآيات بصراحة كما شرحها المفسرون أحكاماً هامة منها:

- وجوب الهجرة من ديار الكفر والفرار من فتنها، خاصة لمن يتعرض للفتنة إلى حيث لا يفتن في دينه.

- أن من أكره وخرج للقتال مع الكافرين، لم يتقبل عذره لأنه كان عليه أن يهاجر بدل البقاء حتى يكره للخروج لقتال المسلمين مع الكافرين، وأن من قتل منهم كان مصيره إلى جهنم ولم يقبل عذره.

- أن الله عذر المستضعفين الذين لم يهاجروا لأنه لا حيلة لهم، ولا يهتدون إلى طريق للهجرة، ولا سبيل لديهم إليها، فهؤلاء معذورون بعدم الهجرة، (وليس العذر للقتال مع الكفار) ووعدتهم الآية بالعفو والمغفرة عن تقصيرهم بعدم الهجرة.

- ثم بشر القرآن المهاجر في سبيل الله بكفالة الله له بسعة الرزق في الدنيا، وأنه إن مان فإن الله ضامن لأجره في الآخرة.

فأين هذه الأحوال، من هؤلاء المنتسبين لهذه الجيوش الظالمة.

هل هم مكرهون مهددون بالقتل إن لم يقتلوا المسلمين؟ لا، وحتى لو كان ذلك، فليس هذا بعذر وعليهم حينها الهجرة والفرار ممن أكرههم.

ولكن الحقيقة المرة، هي أن أكثرهم يقدم على فعل الكفر هذا بقتال المسلمين مع الكافرين حرصا على ما توفره له الوظيفة في الجيش أو الشرطة أو الاستخبارات، من البيوت الفارهة، والسيارات الفخمة، والمرتبات العالية المنهوبة من ثروات المسلمين، والمكوس الموضوعة على

ضعفائهم.. ثم يعتذرون بأنهم في الجيش والشرطة للدفاع عن الوطن، وأنهم مكرهون على قتال المسلمين بحكم الوظيفة.

فهذا ليس بإكراه لا شرعا ولا عقلا.. أيقبل عذر واحدهم بالإكراه على قتل مسلم؟ ولا يقبل عذر المسلم المهاجر المجاهد في سبيل الله بقتل هؤلاء دفاعا عن نفسه؟ وهم الذين قصدوه بالعدوان و جاءوه بصحبة الجنود الأمريكان ودهموا بيته عليه وعلى زوجته وأولاده.

فكما أسلفنا هذا ليس بإكراه وإنما هو حال وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: { ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين }.

وأما حال المكره المعذور شرعاً من الذين يقاتلون المسلمين فهو كما يلي:

- أنه أكره على التجنيد إجباريا في جيش يقاتل المسلمين وليس باختياره.

- أنه عجز فعلا عن الفرار أو الهجرة.

- يجب عليه أن يورى في القتال ولا يمد سلاحه لأذى المسلمين بل يعطل سلاحه ولو قتل بيد الكفار أو المسلمين، وهو بهذه النية شهيد. إن شاء الله. فإن كان في جيوش الطواغيت و شرطتهم ممن قاتلوا المسلمين، أو فيمن فعل فعلتهم، جندي تنطبق عليه مواصفات هذا المكره فهو معذور. وإلا فلا عذر له.

فصل: الطائفة الممتنعة

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله "فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله.

ولهذا قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ } (البقرة:279).

وهذه الآية نزلت في أهل الطائف لما دخلوا في الإسلام، والتزموا الصلاة والصيام، ولكنهم **امتنعوا** عن ترك الربا وبين الله تعالى أنهم **محاربون له ولرسوله.** فإذا كان هؤلاء محاربين لله ورسوله يجب جهادهم، **فكيف بمن يترك كثيرا من شرائع الإسلام وأكثرها كالتتار؟!**[1]

وقد اتفق علماء الإسلام على أن الطائفة الممتنعة، إذا امتنعت عن بعض الواجبات الإسلامية، فإنه يجب قتالهم، **إذا تكلموا بالشهادتين** وامتنعوا عن الصلاة والزكاة، أو صيام رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة أو عن تحريم الفواحش أو الخمر أو نكاح ذوات المحارم، أو استحلال ذوات النفوس والأموال بغير الحق، أو الربا أو الميسر، أو الجهاد للكفار، أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب... ونحو ذلك من شرائع الإسلام = **بأنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله".** انظر إلى هذا الإجماع القاصم!!

ويقول أيضًا -قدَّس الله روحه-: «فَأَيُّمَا طَائِفَةٍ امْتَنَعَتْ مِنْ بَعْضِ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ أَوْ الصِّيَامِ أَوْ الْحَجِّ أَوْ عَنْ الْتِزَامِ تَحْرِيمِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْخَمْرِ وَالزِّنَا وَالْمَيْسِرِ أَوْ عَنْ نِكَاحِ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ أَوْ عَنْ الْتِزَامِ جِهَادِ الْكُفَّارِ أَوْ ضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَاجِبَاتِ الدِّينِ وَمُحَرَّمَاتِهِ - الَّتِي لَا عُذْرَ لِأَحَدِ فِي جُحُودِهَا وَتَرْكِهَا - الَّتِي يَكْفُرُ الْجَاحِدُ لِوُجُوبِهَا. فَإِنَّ الطَّائِفَةَ

---

[1] فكيف بمن ترك شرائع الإسلام وحارب أهلها كحكام اليوم؟!

الْمُمتَنِعَةَ تُقَاتَلُ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ مُقِرَّةً بِهَا. وَهَذَا مَا لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ. وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي الطَّائِفَةِ الْمُمْتَنِعَةِ **إِذَا أَصَرَّتْ عَلَى تَرْكِ بَعْضِ السُّنَنِ كَرَكْعَتَيْ الْفَجْرِ وَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ - عِنْدَ مَنْ لَا يَقُولُ بِوُجُوبِهَا - وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الشَّعَائِرِ**. هَلْ تُقَاتَلُ الطَّائِفَةُ الْمُمْتَنِعَةُ عَلَى تَرْكِهَا أَمْ لَا؟ فَأَمَّا الْوَاجِبَاتُ وَالْمُحَرَّمَاتُ الْمَذْكُورَةُ وَنَحْوُهَا فَلَا خِلَافَ فِي الْقِتَالِ عَلَيْهَا. **وَهَؤُلَاءِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ الْعُلَمَاءِ** لَيْسُوا بِمَنْزِلَةِ الْبُغَاةِ الْخَارِجِينَ عَلَى الْإِمَامِ أَوْ الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ؛ كَأَهْلِ الشَّامِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَإِنَّ أُولَئِكَ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ إمَامٍ مُعَيَّنٍ أَوْ خَارِجُونَ عَلَيْهِ لِإِزَالَةِ وِلَايَتِهِ. وَأَمَّا الْمَذْكُورُونَ فَهُمْ **خَارِجُونَ عَنْ الْإِسْلَامِ؛ بِمَنْزِلَةِ مَانِعِي الزَّكَاةِ**» [مجموع الفتاوى (28/ 503)]

«وَسُئِلَ الشَّيْخُ: عَنْ قَوْمٍ ذَوِي شَوْكَةٍ مُقِيمِينَ بِأَرْضِ وَهُمْ لَا يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مَسْجِدٌ وَلَا أَذَانٌ وَلَا إقَامَةٌ وَإِنْ صَلَّى أَحَدُهُمْ صَلَّى الصَّلَاةَ غَيْرَ الْمَشْرُوعَةِ. وَلَا يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ مَعَ كَثْرَةِ أَمْوَالِهِمْ مِنْ الْمَوَاشِي وَالزُّرُوعِ. وَهُمْ يَقْتَتِلُونَ فَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَنْهَبُونَ مَالَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَيَقْتُلُونَ الْأَطْفَالَ وَقَدْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَأَخْذِ الْأَمْوَالِ لَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَلَا فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ وَلَا غَيْرِهَا وَإِذَا أَسَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَاعُوا أَسْرَاهُمْ لِلْإِفْرِنْجِ. وَيَبِيعُونَ رَقِيقَهُمْ مِنْ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ لِلْإِفْرِنْجِ عَلَانِيَةً وَيَسُوقُونَهُمْ كَسُوقِ الدَّوَابِّ. وَيَتَزَوَّجُونَ الْمَرْأَةَ فِي عِدَّتِهَا. وَلَا يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ. وَلَا يَنْقَادُونَ لِحَاكِمِ الْمُسْلِمِينَ. وَإِذَا دُعِيَ أَحَدُهُمْ إلَى الشَّرْعِ قَالَ: إنَّا الشَّرْعُ. إلَى غَيْرِ ذَلِكَ. فَهَلْ يَجُوزُ قِتَالُهُمْ وَالْحَالَةُ هَذِهِ؟ وَكَيْفَ الطَّرِيقُ إلَى دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ مَعَ مَا ذُكِرَ؟

فَأَجَابَ:

نَعَمْ، يَجُوزُ؛ بَلْ يَجِبُ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ قِتَالُ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنْ شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ؛ مِثْلُ الطَّائِفَةِ الْمُمْتَنِعَةِ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَوْ عَنْ أَدَاءِ

الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ إلَى الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي سَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ أَوْ عَنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَوْ الَّذِينَ لَا يَمْتَنِعُونَ عَنْ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ أَوْ لَا يَتَحَاكَمُونَ بَيْنَهُمْ بِالشَّرْعِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مَانِعِي الزَّكَاةِ... وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}. وَالرِّبَا آخِرُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَكَيْفَ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ تَحْرِيمًا. وَيُدْعَوْنَ قَبْلَ الْقِتَالِ إلَى الْتِزَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَإِنْ الْتَزَمُوهَا اسْتَوْثَقَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكْتَفِ مِنْهُمْ بِمُجَرَّدِ الْكَلَامِ» [مجموع الفتاوى (28/ 556)]

«فَثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ مَنْ خَرَجَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَإِنْ تَكَلَّمَ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي الطَّائِفَةِ الْمُمْتَنِعَةِ لَوْ تَرَكَتْ السُّنَّةَ الرَّاتِبَةَ كَرَكْعَتَيْ الْفَجْرِ هَلْ يَجُوزُ قِتَالُهَا؟ عَلَى قَوْلَيْنِ. فَأَمَّا الْوَاجِبَاتُ وَالْمُحَرَّمَاتُ الظَّاهِرَةُ وَالْمُسْتَفِيضَةُ فَيُقَاتَلُ عَلَيْهَا بِالِاتِّفَاقِ حَتَّى يَلْتَزِمُوا أَنْ يُقِيمُوا الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ وَيُؤَدُّوا الزَّكَاةَ وَيَصُومُوا شَهْرَ رَمَضَانَ وَيَحُجُّوا الْبَيْتَ وَيَلْتَزِمُوا تَرْكَ الْمُحَرَّمَاتِ: مِنْ نِكَاحِ الْأَخَوَاتِ وَأَكْلِ الْخَبَائِثِ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَقِتَالُ هَؤُلَاءِ وَاجِبٌ ابْتِدَاءً بَعْدَ بُلُوغِ دَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَيْهِمْ بِمَا يُقَاتَلُونَ عَلَيْهِ. فَأَمَّا إذَا بَدَءُوا الْمُسْلِمِينَ فَيَتَأَكَّدُ قِتَالُهُمْ... **وَأَبْلَغُ الْجِهَادِ الْوَاجِبِ لِلْكُفَّارِ وَالْمُمْتَنِعِينَ عَنْ بَعْضِ الشَّرَائِعِ كَمَانِعِي الزَّكَاةِ وَالْخَوَارِجِ وَنَحْوِهِمْ: يَجِبُ ابْتِدَاءً وَدَفْعًا.** فَإِذَا كَانَ ابْتِدَاءً فَهُوَ فَرْضٌ عَلَى الْكِفَايَةِ... فَأَمَّا إذَا أَرَادَ الْعَدُوُّ الْهُجُومَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ يَصِيرُ دَفْعُهُ وَاجِبًا عَلَى الْمَقْصُودِينَ كُلِّهِمْ وَعَلَى غَيْرِ الْمَقْصُودِينَ؛ لِإِعَانَتِهِمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ}» [مجموع الفتاوى (28/ 357)]

«وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} فَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الطَّائِفَةَ الْمُمْتَنِعَةَ إذَا لَمْ تَنْتَهِ عَنْ الرِّبَا فَقَدْ حَارَبَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالرِّبَا آخِرُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَمَا حَرَّمَهُ قَبْلَهُ أَوْكَدُ. وَقَالَ تَعَالَى: {إنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ}

فَكُلُّ مَنْ امْتَنَعَ مِنْ أَهْلِ الشَّوْكَةِ عَنْ الدُّخُولِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ عَمِلَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فَقَدْ سَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا؛ وَلِهَذَا تَأَوَّلَ السَّلَفُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْكُفَّارِ وَعَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ حَتَّى أَدْخَلَ عَامَّةُ الْأَئِمَّةِ فِيهَا قُطَّاعَ الطَّرِيقِ الَّذِينَ يُشْهِرُونَ السِّلَاحَ لِمُجَرَّدِ أَخْذِ الْأَمْوَالِ وَجَعَلُوهُمْ بِأَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْقِتَالِ مُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَاعِينَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا. وَإِنْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ مَا فَعَلُوهُ وَيُقِرُّونَ بِالْإِيمَانِ بِاَللَّهِ وَرَسُولِهِ» [مجموع الفتاوى (28/ 469)]

«فَإِنَّ التَّتَارَ يَتَكَلَّمُونَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَمَعَ هَذَا فَقِتَالُهُمْ وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. وَكَذَلِكَ كُلُّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنْ شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ، أَوْ الْبَاطِنَةِ الْمَعْلُومَةِ، فَإِنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهَا، فَلَوْ قَالُوا: نَشْهَدُ وَلَا نُصَلِّي قُوتِلُوا حَتَّى يُصَلُّوا، وَلَوْ قَالُوا: نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي قُوتِلُوا حَتَّى يُزَكُّوا، وَلَوْ قَالُوا: نُزَكِّي وَلَا نَصُومُ وَلَا نَحُجُّ، قُوتِلُوا حَتَّى يَصُومُوا رَمَضَانَ. وَيَحُجُّوا الْبَيْتَ. وَلَوْ قَالُوا: نَفْعَلُ هَذَا لَكِنْ لَا نَدَعُ الرِّبَا، وَلَا شُرْبَ الْخَمْرِ، وَلَا الْفَوَاحِشَ، وَلَا نُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا نَضْرِبُ الْجِزْيَةَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَنَحْوُ ذَلِكَ. **قُوتِلُوا حَتَّى يَفْعَلُوا ذَلِكَ.** كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}» [مجموع الفتاوى (22/ 51)]

أما عن أعوان الطائفة الممتنعة، فيقول رحمه الله:

«**فَأَعْوَانُ الطَّائِفَةِ الْمُمْتَنِعَةِ وَأَنْصَارِهَا = مِنْهَا فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ.** وَهَكَذَا الْمُقْتَتِلُونَ عَلَى بَاطِلٍ لَا تَأْوِيلَ فِيهِ، مِثْلَ الْمُقْتَتِلِينَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَدَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ» [مجموع الفتاوى (28/ 312)]

فمن هم الأعوان؟

«وقد قال غير واحد من السلف: أعوان الظلمة من أعانهم ولو أنه لاق لهم دواة أو برى لهم قلماً، ومنهم من كان يقول: بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم، وأعوانهم هم أزواجهم المذكورون في الآية[1]» [الإيمان لابن تيمية (ص: 56)]

فكيف بمن حمل السلاح مرسخًا مقيمًا حارسًا لحكمهم وظلمهم ومحادتهم ومحاربتهم لله ورسوله!

وقد سُئل شيخ الإسلام رحمه الله عن حال عسكر التتار فأجاب - طيب الله ثراه -:

فَأَمَّا الَّذِينَ لَا يَلْتَزِمُونَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةَ الْمُتَوَاتِرَةَ، فَلَا أَعْلَمُ فِي وُجُوبِ قِتَالِهِمْ خِلَافًا. فَإِذَا تَقَرَّرَتْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ فَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الْمَسْئُولُ عَنْهُمْ - أي التتار - عَسْكَرُهُمْ مُشْتَمِلٌ عَلَى قَوْمٍ كُفَّارٍ مِنْ النَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ وَعَلَى قَوْمٍ مُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِسْلَامِ - وَهُمْ جُمْهُورُ الْعَسْكَرِ - يَنْطِقُونَ بِالشَّهَادَتَيْنِ إذَا طُلِبَتْ مِنْهُمْ وَيُعَظِّمُونَ الرَّسُولَ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُصَلِّي إلَّا قَلِيلًا جِدًّا وَصَوْمُ رَمَضَانَ أَكْثَرُ فِيهِمْ مِنْ الصَّلَاةِ وَالْمُسْلِمُ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ مِنْ غَيْرِهِ وَلِلصَّالِحِينَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَهُمْ قَدْرٌ وَعِنْدَهُمْ مِنْ الْإِسْلَامِ بَعْضُهُ وَهُمْ مُتَفَاوِتُونَ فِيهِ؛ لَكِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ عَامَّتُهُمْ وَالَّذِي يُقَاتِلُونَ عَلَيْهِ مُتَضَمِّنٌ لِتَرْكِ كَثِيرٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ أَوْ أَكْثَرِهَا؛ فَإِنَّهُمْ أَوَّلًا يُوجِبُونَ الْإِسْلَامَ وَلَا يُقَاتِلُونَ مَنْ تَرَكَهُ؛ بَلْ مَنْ قَاتَلَ عَلَى دَوْلَةِ الْمَغُولِ عَظَّمُوهُ وَتَرَكُوهُ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا عَدُوًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَكُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنْ دَوْلَةِ الْمَغُولِ أَوْ عَلَيْهَا اسْتَحَلُّوا قِتَالَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ. فَلَا يُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ وَلَا يُلْزِمُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ بِالْجِزْيَةِ وَالصَّغَارِ وَلَا يَنْهَوْنَ أَحَدًا مِنْ عَسْكَرِهِمْ أَنْ يَعْبُدَ مَا شَاءَ

[1] "احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ" أي أعوانهم وأشياعهم، وقيل غير ذلك.

مِنْ شَمْسٍ أَوْ قَمَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ[1]؛ بَلْ الظَّاهِرُ مِنْ سِيرَتِهِمْ أَنَّ الْمُسْلِمَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْعَدْلِ أَوْ الرَّجُلِ الصَّالِحِ أَوْ الْمُتَطَوِّعِ فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْفَاسِقِ فِي الْمُسْلِمِينَ أَوْ بِمَنْزِلَةِ تَارِكِ التَّطَوُّعِ. وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَامَّتُهُمْ لَا يُحَرِّمُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ؛ إلَّا أَنْ يَنْهَاهُمْ عَنْهَا سُلْطَانُهُمْ أَيْ لَا يَلْتَزِمُونَ تَرْكَهَا وَإِذَا نَهَاهُمْ عَنْهَا أَوْ عَنْ غَيْرِهَا أَطَاعُوهُ لِكَوْنِهِ سُلْطَانًا لَا بِمُجَرَّدِ الدِّينِ. وَعَامَّتُهُمْ لَا يَلْتَزِمُونَ أَدَاءَ الْوَاجِبَاتِ؛ لَا مِنْ الصَّلَاةِ وَلَا مِنْ الزَّكَاةِ وَلَا مِنْ الْحَجِّ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ. وَلَا يَلْتَزِمُونَ الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ؛ بَلْ يَحْكُمُونَ بِأَوْضَاعِ لَهُمْ تُوَافِقُ الْإِسْلَامَ تَارَةً وَتُخَالِفُهُ أُخْرَى. وَإِنَّمَا كَانَ الْمُلْتَزِمُ لِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الشيزبرون وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ مَا اسْتَفَاضَ عِنْدَ النَّاسِ. وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَدَخَلُوا فِيهِ وَمَا الْتَزَمُوا شَرَائِعَهُ وَقِتَالُ هَذَا الضَّرْبِ وَاجِبٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ مَنْ عَرَفَ دِينَ الْإِسْلَامِ وَعَرَفَ حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ؛ **فَإِنَّ هَذَا السِّلْمَ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَدِينَ الْإِسْلَامِ لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا. وَإِذَا كَانَ الْأَكْرَادُ وَالْأَعْرَابُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي الَّذِينَ لَا يَلْتَزِمُونَ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ يَجِبُ قِتَالُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَتَعَدَّ ضَرَرُهُمْ إلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ فَكَيْفَ بِهَؤُلَاءِ.** نَعَمْ يَجِبُ أَنْ يُسْلَكَ فِي قِتَالِهِمْ الْمَسْلَكُ الشَّرْعِيُّ مِنْ دُعَائِهِمْ إلَى الْتِزَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ إنْ لَمْ تَكُنْ الدَّعْوَةُ إلَى الشَّرَائِعِ قَدْ بَلَغَتْهُمْ كَمَا كَانَ الْكَافِرُ الْحَرْبِيُّ يُدْعَى أَوَّلًا إلَى الشَّهَادَتَيْنِ إنْ لَمْ تَكُنْ الدَّعْوَةُ قَدْ بَلَغَتْهُ» [مجموع الفتاوى (28/ 501-506)]

فتأمل هذا جيدًا..!

وانظر ماذا قال العلماء -من غير ابن تيمية- في منع شعيرة واحدة..!

منع شعيرة من شعائر الإسلام كالنقاب جرم كبير وأمر جلل ولو لم تكن فرضا بالاتفاق..!

وكل طائفة تمتنع عن شعائر الإسلام هي (طائفة مذمومة) قد أغلظ في الكلام عنها العلماء:

---

[1] أيُّ فرقٍ بين حال هؤلاء وحال جيوش حكام الردة "المتأسلمين"!

يقول الإمام المازري المالكي في الامتناع عن الأذان:

في الأذان معنيان، أحدهما: إظهار الشعائر، والتعريف بأن الدار دار إسلام، وهو فرض كفاية، يقاتل أهل القرية حتى يفعلوه.

وقال ابن حجر الهيتمي عن الامتناع عن صلاة العيد وهي سنة عنده:

باب صلاة العيد: هي سنة، وقيل فرض كفاية، فعليه يقاتل أهل بلد تركوها.

وقال الشيخ البهوتي من الحنابلة:

أجمع العلماء على أن كل طائفة ممتنعة، عن شريعة من شرائع الإسلام، فإنه يجب قتالها، حتى يكون الدين كله لله، كالمحاربين وأولى.

فانظر لهذه الكلمات القوية عند المالكية والشافعية والحنابلة في الطائفة الممتنعة عن شعيرة ولو كانت سنة؟! فما بالك بباقي الأمور الشرعية الواجبة، التي امتنع عنها المجرمون في عصرنا..؟!

*****

قال شيخ الإسلام: (فَكُلُّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنِ الْتِزَامِ شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ، يَجِبُ جِهَادُهَا، حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ).

يقول الشيخ أبو يحيى الليبي: إذن هل هناك أدنى تردد أو شبهة في قتال الجيوش التي تقوم على حماية أنظمة الكفر والردَّة وتقوم على الامتناع عن كثير أو أكثر شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة؟ شيخ الإسلام هنا يتكلم على قتال من امتنع، فكيف بمن ضمَّ إلى امتناعه إلزام النَّاس بأن يشاركوه فيما امتنع عليه!، فالآن هذه الأنظمة تحكم النَّاس بقوانين وضعية، وكوَّنت الجيوش لأمرين؛

الأول: لحماية هذه القوانين وإبقائها وهذا مخالف لدين الله - عز وجل -.

والأمر الثاني: هو إلزام النَّاس لأن يكونوا تحت هذه القوانين وحتى يتحاكموا إليها.

فجمعوا بين أمرين، جمعوا بين أمر تعطيل الشريعة والامتناع عن الحكم، وبين الصيال على النَّاس من أجل أن يدخلوهم معهم في هذه الأمور التي خالفوا فيها الشَّرع مما هو معلوم من الدِّين بالضرورة، فقتال المجاهدين لمثل هذه الطوائف يكون أيضًا من جهتين:

أولًا: من جهة قتالهم كقتال دفع الصَّائل لأن هؤلاء صالوا على الدماء والأعراض بالحكم فيها بغير ما أنزل الله وإلزام النَّاس بها،

والجهة الأخرى: يقاتلون لأنَّهم امتنعوا عن شرائع كثيرة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة.

فما ينبغي أن يكون هناك أدنى خلاف في وجوب قتال هذه الطَّوائف الممتنعة، ولو أردنا أن نعدِّد أفراد الأمور التي امتنعوا عليها مما هو معلوم من الدِّين بالضرورة لطال المقام.

اختلف العلماء في القتال على السنن الرواتب، وشيخ الإسلام نقل الإجماع على الأمور الواجبة المتفق عليها، قال: وإنما اختلف الفقهاء في السنن مثل لو أنَّ قومًا امتنعوا عن سنَّة الفجر أو امتنعوا عن صلاة الوتر، فقال أنَّ بعض العلماء ذهب إلى أنهم يقاتلون على أمثال هذه السنن[1].

قال شيخ الإسلام: "وَالطَّائِفَةُ إذَا انْتَصَرَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ حَتَّى صَارُوا مُمْتَنِعِينَ فَهُمْ مُشْتَرِكُونَ فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ"، وقال أيضاً: "فَأَعْوَانُ الطَّائِفَةِ الْمُمْتَنِعَةِ، وَأَنْصَارُهَا مِنْهَا، فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ"

---

[1] وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي الطَّائِفَةِ الْمُمْتَنِعَةِ إذَا أَصَرَّتْ عَلَى تَرْكِ بَعْضِ السُّنَنِ كَرَكْعَتَيْ الْفَجْرِ وَالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ - عِنْدَ مَنْ لَا يَقُولُ بِوُجُوبِهَا - وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الشَّعَائِرِ. هَلْ تُقَاتَلُ الطَّائِفَةُ الْمُمْتَنِعَةُ عَلَى تَرْكِهَا أَمْ لَا؟ فَأَمَّا الْوَاجِبَاتُ وَالْمُحَرَّمَاتُ الْمَذْكُورَةُ وَنَحْوُهَا فَلَا خِلَافَ فِي الْقِتَالِ عَلَيْهَا. [مجموع الفتاوى (٢٨/٥٠٣)].

يقول أبو يحيى: فالقاعدة العامَّة أنَّ الطَّائفة إذا انتصر بعضها ببعض حتى صاروا ممتنعين بالشَّوكة فهم مشتركون في الثواب والعقاب، ولهذا نحن نقول إنَّ الجيوش الموجودة الآن هذه طائفة انتصر بعضها ببعض وهذا لا شكَّ فيه، ولأنَّ هذه الجيوش اجتمعت على أمر ما، فكلُّ جيش في دولة من الدُّول وُضعت له مهام محدَّدة، فهناك قانون يبين مهام هذا الجهاز الاستخباراتي أو الجيش أو الشُّرطة، وهذه المهام هو موكل بالقيام بها وبالدِّفاع عنها أيضًا، فكلُّ فرد من هؤلاء الجيش هو مُعِين للفرد الآخر، وكوَّنوا بمجموعهم عندما اجتمعوا على هذه المهام طائفة ينتصر بعضها ببعض، فهم مشتركون في الثواب -وليس لهم ثواب- ومشتركون في العقاب، فكما يُقتل هذا يُقتل هذا، فلا تقول هذا ضعيف مسكين ليس له علاقة[1] .. لا! هو جزء من هذه الطَّائفة وهو مناصر لها، فيوم أن تقاتل هناك هذا سيُستدعى ويكون مناصرًا للطَّائفة التي هناك.

ولذلك ترى في الدَّولة الفرق بين أن تقتل واحدًا من عامَّة النَّاس، وبين أن تقتل عسكريًّا باعتباره عسكريًا، فأنت الآن حتى لو قتلت رجلًا شرطيًّا لعداوة بينك وبينه في المزرعة فهذا كأنَّك قتلت واحدًا من النَّاس، ولكن لو قتلته باعتباره شرطيًّا أو باعتباره عسكريًّا فهنا الدَّولة مباشرة تعتبرها تعديًا على حرمة الدَّولة، إذن هذا الشخص متلبس بصفة المناصرة لهذه الدَّولة حتى عدَّته واحدًا من الطَّائفة التي ينصر بعضها بعضًا، فلذلك نقول هم سواء في الثواب وفي العقاب. انظر (الدرر الحسنية)

---

[1] ومن يخرج لقتال المسلمين مدعيا (الإكراه) فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "فتوى التتار" الشهيرة: (فإنه لا ينضم إليهم طوعا من المظهرين للإسلام إلا منافق أو زنديق أو فاسق فاجر، ومن أخرجوه معهم مكرها، فإنه يثبت على نيته، ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه، إذ لا يميز المكره من غيره).
وقال فيهم أيضا: (ومَن نفرَ إليهم من أمراءِ العسكرِ، فحُكمُه حكمُهم، فيه من الرِّدَّةِ بقدرِ ما تركَه من شريعةِ الإسلامِ، فعلينا أن نقاتلَهم؛ ولو كان فيهم من هو مُكرَهٌ، لا نلتفتُ إليه؛ لأن اللهَ تعالى يَخْسِفُ بالجيشِ الذي يغزو الكعبةَ معَ علمِه سُبْحانَه بما فيهم ممن هو مُكرَهٌ، ويبعَثُهم على نيَّاتِهم).
وقال نور الله قبره: (فمن شك في قتالهم = فهو أجهل الناس بدين الإسلام، وحيث وجب قتالهم قوتلوا، وإن كان فيهم المكره باتفاق المسلمين كما قال العباس لما أسر يوم بدر: يا رسول الله إني خرجت مكرها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما ظاهرك فكان علينا، وأما سريرتك فإلى الله).

يقول شيخ الإسلام رحمه الله : "وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فمن منع هذا قوتل باتفاق المسلمين" السياسة الشرعية ص (132).

ولذا قال - طيب الله ثراه -: "لو رأيتموني في صف التتار - [وقد كانوا طائفة ممتنعة] - وعلى رأسي المصحف فاقتلوني".

فأنَّي لكُهَّانٍ فجار شرعنة العمل في جيوشٍ وشُرَطٍ لا عمل - رئيسي - لها غير حرب دين الله والتنكيل بأهله، وحفظ أمن الصهاينة!

فصل: دفع الصائل

أحكام الشريعة تقرر وجوب أو جواز قتال الصائل على
دين المسلمين أو أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم ولو كان مسلما

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط (كالزاد والراحلة)، بل يدفع بحسب الإمكان ونص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم).

قال الإمام الجصاص في أحكام القرآن ج1 ص242: (لا نعلم خلافا أن رجلا لو شهر سيفه على رجل ليقتله بغير حق. أن على المسلمين قتله).

قد يصر مكابر، رغم الأدلة الواضحة، بأن هؤلاء الجنود المقاتلين للمسلمين مع الكافرين والمرتدين، هم مسلمون، يصلون ويصومون، ويشهدون ألا إله إلا الله، محمدا رسول الله، ولا يكفرون بقتالهم للمسلمين. فلمثل هذا حتى نكون عمليين وحسما لجدل فارغ لا يقوم بالأدلة وإنما

بالعواطف والأهواء نقول: هب ذلك، فإن للمسلم الذي يحمل السلاح على المسلمين، بغيا، أو فسادا في الأرض، أحكاما بينها العلماء تحت عنوان (دفع الصائل المسلم). فقد بين العلماء أن كل دين نزل من عند الله، جاء للحفاظ على الضرورات الخمسة (الدين - النفس - العرض- العقل- المال) ولذا فيجب المحافظة على هذه الضرورات بأي وسيلة مشروعة، ومن هنا شرع الإسلام دفع الصائل.

والصيال شرعاً: كما عرفه العلماء هو الوثوب على الشيء المعصوم بغير حق، والمعصوم هو النفس أو العرض أو المال.

والصائل كما عرفه العلماء: **هو كل معتد على ما كان معصوما شرعا** سواء كان مسلما عصم بحق الإسلام أو عصمته ذمة المسلمين. فالقتال لدفع هذا المعتدي مشروع شرعا بالدفع عن الحرمات بل يصير واجبا في كثير من الحالات. قال تعالى: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم}.

أما الصائل على الدين

فواجب بقوله صلى الله عليه وسلم (من قتل دون دينه فهو شهيد) قال ابن تيمية رحمه الله (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين واجب إجماعا فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه). الفتاوى الكبرى ج5ص530.

وأما الصائل على العرض

فيجب دفعه باتفاق الفقهاء ولو أدى إلى قتله وإن كان مسلما. قال النووي: (وأما المدافعة عن الحريم فواجبة بلا خلاف). وقال الشيخ عبد الله عزام رحمه الله (قد يسأل سائل: أو يجوز لنا أن نقتل شرطيا يصلي ويصوم، من أجل أنه يريد أن يأخذني إلى قسم البوليس؟ فقال: (وأما

رأي الفقهاء بالإجماع أنه لا يجوز لأحد أن يستسلم لإنسان يريد أن ينتهك عرضه (...) اتفق الفقهاء جميعاً على أن دفع الصائل عن العرض واجب بالإجماع. فإذا أنت تركت الشرطة يقتحمون بيتك في وهن من الليل، وزوجتك عارية في ثياب النوم يكشفون عنها غطائها ليبحثوا أنك نائم عندها فعرضك منتهك وأنت آثم عند رب العالمين فهنا الظلم. والصلاة والصيام من مثل هذا الشرطي لا تمنع عنه قضية القتل) الجهاد فقه واجتهاد ج3 ص139.

وأما الصائل على النفس

فيجب دفعه عند جمهور العلماء. وقد ذهب البعض للجواز دون الوجوب، ولو كان مسلما وفى الحديث الصحيح: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) رواه أحمد وأبو داود. وروى عنه صلى الله عليه وسلم (من قتل دون مظلمته فهو شهيد) رواه النسائي.

قال الإمام الجصاص بعد هذا الحديث في أحكام القرآن ج1ة ص 242: (لا نعلم خلافا أن رجلا لو شهر سيفه على رجل ليقتله بغير حق أن على المسلمين قتله).

قال الشيخ الشهيد عبد الله عزام رحمه الله (وفى هذه الحالة- الصيال - إذا قتل الصائل فهو في النار ولو كان مسلما وإذا قتل العادل فهو شهيد.

وأما الصائل على المال

فقد ذهب جمهور علماء المسلمين إلى جوازه واعتبره البعض واجبا. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله: أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي. قال صلى الله عليه وسلم

(لا تعطه) قال أرأيت إن قاتلني، قال صلى الله عليه وسلم (فقاتله) قال: أرأيت إن قتلني. قال صلى الله عليه وسلم (فأنت شهيد) قال أرأيت إن قتلته، قال صلى الله عليه وسلم (هو في النار) رواه مسلم.

ويقول الإمام ابن تيميه في مجموع الفتاوى ج28 ص45: [(والسنة والإجماع متفقان على أن الصائل المسلم إذا لم يندفع صوله إلا بالقتل قتل وإن كان المال الذي يأخذه قيراطا من دينار. ففي الصحيح (من قتل دون ماله فهو شهيد)].

قال الشافعي رحمه الله (إذا دخل الرجل منزل الرجل ليلا أو نهارا بسلاح فأمره بالخروج فلم يخرج، فله أن يضربه وإن أتى على نفسه، أي إذا قتل المدفوع) الأم ج6 ص33.

قال ابن تيمية رحمه الله (السنة والإجماع متفقين على أن الصائل المسلم إذا لم يندفع صوله إلا بالقتل قُتِل). الفتاوى الكبرى ج 28.

هذا مختصر أحكام دفع الصائل المسلم على أحاد المسلمين. فكيف به لو جاء يريد الدين أو النفس أو العرض أو المال.. أو كل ذلك، تحت راية وقيادة الأمريكان والمرتدين.؟!

فصل: التجنيد في الجيوش المعاصرة

ما معنى التجنيد..؟!

أن تكون ترسا في آلة ضخمة، هذه الآلة هي البنية الصلبة والأساسية للنظام، وحولها تدور كل الأجهزة السائلة كالخارجية والمالية وأمثالهما، وهي المسئولة عن كل ما تراه بعينك في هذا الواقع البئيس.

حوادث الطرق والقطارات والحرائق والإهمال الطبي والمطحونون تحت أقبية المخابرات وغرف التعذيب في السجون.

ناهيك عن الجوع والفقر والمرض والضنك المسيطر على عموم الناس.

- لكني مجبر ولا أرضى بما يحصل..؟

أما الإجبار فمتوهم وليس واقعا، أنت تذهب وتجهز ورقك وتحلق شعرك وفيش ثلاثي وفيش جنائي، وفي النهاية تذهب بخيارك للوحدة.

الوضع الحقيقي أنه يصيبك بعض الضرر المؤقت لو تخلفت عن الجيش، وهذا يسمى في الشريعة حرجا، وليس بإجبار.

الإجبار أن يجرك بسلاسل على الخدمة ويربطك فيها، وحتي حينها لا يحل لك أن تقاتل إن كنت في موقع عسكري فدماء المسلمين متكافئة، بل تترك نفسك للقتل وتكون عبد الله المقتول، ولا يحل لك أن تعين على بقاء هذا الجهاز وعمله وتسييره في أي موقع مدني كنت.

الطبيعي كمسلم موحد بالله ألا تكون لبنة وترسا في هذه الآلة، يعني تهرب تزور ورقا تسافر للخارج قبل التخرج، تتخلف لحد الثلاثين ولو لحقك بعض الضرر المادي، بدل الوقوف ولو دقيقة في صف المجرمين.

- قد ذكرت لك أني كاره لهذا ولا أرضاه ولا أحبه، وكلها سنة وأخرج..؟

كونك مجندا أي أنك حلقة في مسلسل التدمير والإفقار الممنهج لهذه الشعوب المسكينة المستعبدة.

بنفس المنطق ستكون جزءا من أي كيان يحتل البلد ويفرض التجنيد عليه عشان تمشي أمورك وتشتغل وتاكل وتشرب كالبهائم، ولا شأن لك بما يحصل للناس.

وعلى من يكون ترسا في هذه الآلة ألا يفتح فمه بشكوى من معيشة أو قهر أو غيره، وهو وأمثاله أصل الداء.

وبنفس المنطق يدخل الفلسطيني الجيش الصهيوني والعراقي الجيش الإيراني المحتل للعراق والأفغاني الجيش العميل والصومالي مثله.

بحجة تيسير الورق والعمل!!

وسلم لي على الأوطان الكريمة.

وستكون أنت قد ساعدت وأعنت على تدمير مستقبل نفسك بإبقاء هيمنة هذه الآلة وتروسها على عموم الشعب، تشتكي وأنت جزء من السبب.

مع أنك لو امتنعت أنت وأمثالك من شباب الإسلام لتخلخل هذا الجهاز القذر وأصابه العطب، تمهيدا لانهياره فيما بعد.

كان من المفترض أن يتناقش الناس في كيفية الخروج من التيه وكيفية تحطيم سلاسل السجون التي تقيدهم، لكننا انحدرنا إلى درجة إقناعهم ألا يعملوا عند قاتليهم، وألا يسيروا مافياتهم التي أوصلتهم الحضيض..!!

*****

التجنيد الإجباري لعنة الأمم المحتلة

اجتاح الروس القياصرة بلاد الشيشان والداغستان والشراكسة بأسباب كثيرة، كان من أهمها القبائل العميلة التي قبلت التجنيد في الجيش الإمبراطوري وحاربوا إخوانهم، وأباحوهم للروس قتلا وأسرا وسبيا، وقد صدرت فتاوى عديدة من مشايخ وعلماء الشيشان ساعتها بردة هؤلاء الخونة.

وهو ما يحصل لأمتنا بنفس الشكل والطريقة .. الأنظمة الجبرية تقوم على أكتاف المظلومين المستعبدين، وهم تروس الآلة الوحشية الجبارة التي تقتل وتعتقل وتعذب، وهم من يفقرون أهليهم بأيديهم، ويسرقون ثرواتهم ويضعونها في جيوب السادة ثم يشتكون!

يعني مش هنشتغل يعني؟!

لأ، عادي اشتغل .. ولو كنت تحت حكم الأمريكان ولا الصهاينة كنت دخلت جيشهم وقضيت الخدمة، وخرجت تشتغل برده، **ما أنت مخلوق عشان تشتغل أصلا ..** ودينك وارتكاب الحرام بالنسبة لك في أقرب صندوق زبالة لحد ما تاخد الورقة

اوع بس تشتكي من حاجة في البلد بعد كده، وأنت ايد الظلمة والطواغيت الضاربة.

*****

كيف أتخرج من الهندسة والطب والعلوم، ثم لا أعمل بهذه الشهادة وتدعوني لعدم الالتفات إليها..؟!

المحزن في أمر التجنيد أن الذين يجادلونك هم من يدعون للممانعة والمقاومة ورفض الظلم والجور والطغيان وشعارات الجهاد!

تدعو الناس في منشوراتك للثورة، ثم تذهب بنفسك أنت أيها المقاوم لدعم الثورة المضادة والعمل في منظومتها.

ألا تشعر بنوع تناقض..؟!

بل قل لي .. كيف تخاف أباك وأمك وأقاربك، ثم تظن أنك ستثور وتقاوم وتعلن البراءة من المنظومة الحاكمة بعد ذلك..؟!

هؤلاء الشباب الأبي الحر من المفترض أنهم من يعول عليهم في السنوات القادمة للتصدي لأباطرة النظام، يتلجلجون عند الحديث عن التجنيد تحت راية أباطرة النظام.

الله المستعان

*****

ما هو ضابط الحكم بجاهلية الجيوش أو إيمانها..؟

هل راية الإخوان أو تنظيم الدولة الإسلامية وغيرهما من الجماعات جاهلية أم إسلامية..؟

لابد من تحديد "معيار" منضبط للحكم بالإيمان أو الجاهلية على الجيوش والشرط والدرك، وكذلك الحركات والجماعات والكيانات = لنتحاكم إلى هذا المعيار.

فتوزيع كتب في العقيدة والشرع والدين، وربما المحافظة على الصلوات أيضا يتم بشكل واسع جدا على الجيش السعودي، ومع ذلك فهو جيش (جاهلي) بامتياز.

حسنا..

باستقراء نصوص الشرع يمكن أن نعتبر (الراية) ثلاثة أركان: [القواعد - الوسائل - المقاصد]

القواعد: المبادئ التي قامت عليها الحركة أو الجماعة أو الجيش أو الدولة.

المقاصد: الأهداف التي يريد نخبة الكيان أو الحزب الوصول إليها وتحقيقها.

الوسائل: الطرق الموصلة للأهداف، والحبل الواصل بين المبادئ والقواعد، والغايات والمقاصد.

فلو طبقنا تلك المعايير على قضية الجيوش والقتال في الشرع، نجد الآتي:

أ- هناك نصوص تركز على (المقاصد والغايات) في الحكم بصواب القتال واعتباره في سبيل الله مثل: قول الله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)، وقوله سبحانه (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

حتى لا تكون فتنة، يكون الدين لله، حتى يعطوا الجزية = مقاصد وغايات.

وجماهير المفسرين على أن الفتنة الشرك، أي: حتى لا يكون ثم شرك في الأرض، ويكون دين الله هو الظاهر على سائر الأديان، وحتى تكون الطاعة والخضوع والعبادة كلها لله وحده.

انظر: "ابن كثير" (1/392)، "الطبري" (13/537).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد الله تعالى وحده" وقوله صلى الله عليه وسلم: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهي في سبيل الله".

(لتكون) اللام هي لام الغاية.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا دمائهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى".

حتى يشهدوا = غاية من غايات القتال.

وقول المغيرة لعامل كسرى كما في البخاري: "فأمرنا نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية".

وعليه:

فلو كان القتال لتحقيق (المقاصد) الشرعية من: إقامة الدين، وبسط هيمنة الشريعة، وإزالة الأنظمة والحكومات الجاهلية والطواغيت وتحطيم سلطانها، وإخلاء العالم من الفساد، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهو (جهاد الطلب) أو دفع الظلم والجور والصيال، ورفع جريان حكم الكفر على بلاد الإسلام وهو (جهاد الدفع) = فيعتبر "شرعيا"..

ولو كان مثلا لتحرير الأرض بالمعنى الجاهلي أي: ليس باعتبار تسلط الكفار على أرض من عموم أرض الإسلام= فهو قتال جاهلي.

ومعنى كون (الدين كله لله) يوضحه سيد قطب في "الظلال" (3/1435) فيقول -عليه رحمات الله تترى-:

(منهج هذا الدين أنه حركة تواجه واقعا بشريا، وتواجهه بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي.. إنها تواجه جاهلية اعتقادية تصورية، تقوم عليها أنظمة واقعية عملية، تسندها سلطات ذات قوة مادية ومن ثم تواجه الحركة الإسلامية هذا الواقع كله بما يكافئه:

1- تواجهه بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات..

2- وتواجهه بالقوة والجهاد لإزالة الأنظمة والسلطات القائمة عليها، تلك التي تحول بين جمهرة الناس وبين التصحيح للمعتقدات والتصورات، وتخضعهم بالقهر والتضليل، وتعبدهم لغير ربهم الجليل).

ويشرح معنى "جهاد الطلب" بقوله:

(الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن تفيء إليه، أو أن تسالمه بجملتها، فلا تقف لدعوته بأي حائل من: نظام سياسي، أو قوة مادية وأن تخلي بينه وبين كل فرد، يختاره

أو لا يختاره بمطلق إرادته، ولكن لا يقاومه ولا يحاربه، فإن فعل أحد ذلك = كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله، أو حتى يعلن استسلامه).

وهذا الذي جعل الصحابة -رضوان الله عليهم- يصلون لكاشغر في الصين، وهي لا تهدد سلطان المسلمين، وإنما لفتح طريق الدعوة بالقوة وإزالة أنظمة الجاهلية وطواغيتها.

ب- وهناك نصوص تعتمد في الحكم على صواب القتال باعتبار (الوسائل والطرق)

مثل: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تغدروا، لا تمثلوا، لا تقتلوا وليدا"، وكذلك نصوص تحريم القتال بين المسلمين وبعضهم كقوله: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما" وما ماثلهما.

فلا يصح مثلا أن تصل لمقصد إقامة دين المسلمين بتكفير المسلمين وعلى جثثهم، أو دفع الظلم عن المسلمين بقتل بعض المسلمين..!

ج- وهناك نصوص تعتمد في الحكم على صواب القتال باعتبار (القواعد والمباديء) يسهل تلمسها واستخراجها.

فإذا كان القتال في الإسلام قاعدته التي يستند إليها التوحيد، فثمرة هذا التوحيد هو الولاء لله ولرسوله ولعباده المؤمنين، والبراء من الشرك والكفر وأهله = فإن من آثار ذلك مثلا:

أن كل من ثبت له عقد الإسلام والتوحيد= فله من المحبة والولاء والنصرة، بغض النظر عن لونه أو عرقه أو موطنه.

بخلاف الجيوش الحالية التي قاعدتها التي تستند وتنتمي إليها، وهي أحد مخرجاتها: الدولة القومية الحديثة أو إن شئت فقل الخبيثة, التي نشأت بعد "صلح وستفاليا" 1648, والتي تعني أن الولاء

والانتماء والمرجعية فيها تابع للدولة والوطن والقطعة الجغرافية، أي أنها معادية للإسلام وأحكامه بأصل البنية والنشأة.[1]

وعامة دول العالم الإسلامي الآن تابعة لتصور الأمم المتحدة عن أهداف وأسباب ودوافع الحرب والقتال، مع تحاكمهم إلى قوانينها في فض النزاعات، والتزامهم بما تحكم به.

وكل الدول والحكومات التي تدعي الإسلامية تتحاكم إلى القوانين الوضعية، وتستحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله، وترتكب من نواقض الإسلام ما يستعصي على الحصر، فقط مقل ومستكثر.

---

[1] لا نحتاج للبحث في حكام الدول المعاصرة: هل هم كفار أم فساق ظلمة، وندخل متاهة تفاصيل مسألة الحكم بغير ما أنزل الله.
وإنما يكفينا النظر في حال بنية الدول وطبيعة الأنظمة ووظيفتها.
الدولة العلمانية القومية الحديثة أو إن شئت فقل الخبيثة، نشأت بعد "صلح وستفاليا" 1648 والتي تعني أن الولاء والانتماء والمرجعية فيها تابع للدولة والوطن والقطعة الجغرافية، ولا تقيم شأنا للمرجعية المتجاوزة والتي من المفترض أن تكون الإسلام في حال دولنا.
يقول د. أكرم حجازي: (والدولة القومية التي تشكل الوحدة السياسية المركزية للنظام الدولي القائم حاليا لأنها قامت على أنقاض «الدولة الدينية» = هي بالضرورة والنشأة "معادية" للدين بقطع النظر إنْ كان وضعيا أو سماويا، صحيحا أو محرفا).
(ومع نمو النزعة القومية لم يعد الناس يتعارفون فيما بينهم على خلفية الانتماء الديني، كأن يقال: هذا مسلم وذاك مسيحي أو يهودي أو مجوسي أو بوذي أو هندوسي. وتبعا لذلك لا تقيم «الدولة القومية» أي وزن للدين في الحياة العامة، ولا تستعمله إلا كمعطى وظيفي في الحشد الاجتماعي لتحقيق أغراض سياسية أو اجتماعية).
فالدولة المعاصرة معادية للإسلام وأحكامه بأصل البنية والنشأة، وكل الدول والحكومات وجيوشها التي تدعي الإسلامية تتحاكم إلى القوانين الوضعية، وتستحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله، وترتكب من نواقض الإسلام ما يستعصي على الحصر، فقط مقل ومستكثر.
ثم تقوم الجيوش والشرط والدرك والأجهزة الأمنية بحماية هذه الأنظمة، وتجفيف منابع التدين من المجتمعات، بقوانين الإرهاب، والملاحقات الأمنية، وتكسير عظام وسحق كل من أراد -مجرد إرادة- إقامة دين الله. وعدد السجون والمعتقلات وعدد ساكنيها وقضايا المعتقلين خير دليل.
ثم إن هذه الجيوش وكلاء النظام العالمي في شفط الثروات وضخها في شرايين السادة الكبار، والإشراف على إفقار الشعوب الممنهج وتعبيدهم.
ويترتب على هذه الأصول الجاهلية من الآثار ما الله به عليم.
يمكننا أن نجمل هذه الآثار في ثلاثة أبواب كبيرة يندرج تحتها آلاف المفردات:
ضياع الدين عند أكثرية المسلمين، ذهاب الدنيا لدى الغالبية الساحقة، تسلط الأعداء وتحكمهم في كافة مناحي الحياة.
فهذه الدول في حالة حرب دائمة مع الإسلام، بغض النظر عمن يعتلي عروشها.
ودفع صائل هذه الأنظمة على الدين والنفس والعرض والمال هو الواجب والمتعين.

ثم تقوم الجيوش والشرط والدرك والأجهزة الأمنية بحماية هذه الأنظمة، وتجفيف منابع التدين من المجتمعات، بقوانين الإرهاب، والملاحقات الأمنية، وتكسير عظام وسحق كل من أراد -مجرد إرادة- إقامة دين الله، وعدد السجون والمعتقلات وعدد ساكنيها خير دليل.

ثم إن هذه الجيوش هم وكلاء النظام العالمي في شفط الثروات وضخها في شرايين السادة الكبار، والإشراف على إفقار الشعوب الممنهج وتعبيدهم, ويترتب على هذه الأصول الجاهلية من الآثار ما الله به عليم.

وبناء على ذلك: فرايات الجيوش العربية كلها رايات جاهلية، لا يجوز الانتساب إليها أو مجرد الثناء حتى، لا شك في ذلك، وبتطبيق المعايير الفائتة عليها يظهر ذلك جليا.

وبفهم ما سبق من ضوابط ومعايير يتبين جرائم فتاوى تحريم القتال في العراق بعد احتلالها في 2003، بحجة عمية الراية!

فلو قام أناس لدفع صائل الكفر، ومنع جريان أحكامه على المسلمين، منطلقين من قواعد التوحيد والإيمان، متحاكمين لدين الله في وسائلهم وطرائقهم، يتغيّون غايات ومقاصد شرعية= فهم أنفسهم (الراية)، وليست الراية بالطبع قطعة القماش أو الجلد، وإن كتب عليها ما كتب.

ولو قال أحد عن الإخوان:

1- رايتهم جاهلية، لأنهم يؤمنون بالديموقراطية الغربية، وبحقوق الإنسان والحريات بالمعنى الغربي، وبالتعددية الحزبية التي تجيز وصول الشيوعيين للحكم وتعتبره شرعيا، وبهيمنة البرلمان دون الرجوع لهيئة شرعية.. إلخ=

فقد اعتبر معيارا واحدا هو (المقاصد والغايات).

2- رايتهم إسلامية، اعتمادا على كتابات الشيخ حسن البنا وعبد القادر عودة وأئمتهم الكبار قديما = فقد اعتبر معيارا واحدا أيضا هو (المباديء والقواعد).

والصواب: الجمع بين المعايير الثلاثة، ثم النظر في الغالب على الراية الجاهلية أم الإسلام، لضمان صواب الحكم عليها وهكذا الحكم في كل راية مختلطة، ينظر في ما يغلب عليها، فمن غلب عليه الخير نسب إليه، ومن غلب عليه الشر نسب إليه.

وهذا الاختلاط في الخير والشر متصور، كما قال ابن القيم في "الصلاة وحكم تاركها" (1/78):

(وهاهنا أصل آخر، وهو أن الرجل قد يجتمع فيه كفر وإيمان، وشرك وتوحيد، وتقوى وفجور) ومن غلب عليه شيء نسب إليه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى" (28/209):

"وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة= استحق من المولاة والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته" اهـ.

*****

عن الجيش التركي والمصري والسعودي وأمثالهم!

(التركي نموذجا)

الجيوش الحالية قاعدتها التي تستند وتنتمي إليها، وهي أحد مخرجاتها: الدولة القومية الحديثة أو إن شئت فقل الخبيثة التي نشأت بعد "صلح وستفاليا" 1648 والتي تعني أن الولاء والانتماء

والمرجعية فيها تابع للدولة والوطن والقطعة الجغرافية، أي أنها معادية للإسلام وأحكامه بأصل البنية والنشأة.

وعامة دول العالم الإسلامي الآن تابعة لتصور الأمم المتحدة عن أهداف وأسباب ودوافع الحرب والقتال، مع تحاكمهم إلى قوانينها في فض النزاعات، والتزامهم بما تحكم به.

وكل الدول والحكومات التي تدعي الإسلامية تتحاكم إلى القوانين الوضعية، وتستحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله، وترتكب من نواقض الإسلام ما يستعصي على الحصر، فقط مقل ومستكثر، كل هذا تحت حماية ورعاية شوكة هذه الجيوش وبدعمها وقوتها.

- الجيش التركي ممتنع بشوكة عن حكم الله بغض النظر هل أفراده مسلمون أم لا، بالضبط كما كان جيش التتار الذي أعلن إسلامه ويقيم الصلاة وكثيرا من فروض الإسلام وامتنع عن بعض مظاهر الإسلام بشوكة، فأفتى شيخ الإسلام ابن تيمية بقتاله.

وكل الجيوش المعاصرة مثل ذلك، فكلها ممتنع عن الدين بقوته وشوكته.

- قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى في فتواه عن التتار الذين انتسبوا للإسلام اسما فقط، ولم يلتزموا شرائعه:

(وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء = فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام.

وإذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلا للمسلمين).

فكيف بمن صار مع (الناتو) قاتلا للمسلمين..؟!

فكيف بمن صار تحت أيدي الأمريكان واليهود محادًّا لله ورسوله..؟!

وقال في "مجموع الفتاوى":

(وقتال التتار ولو كانوا مسلمين هو قتال الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة ويأخذ مالهم وذريتهم، وكذا المقفز إليهم ولو ادعى إكراها).

وذكر البرزلي في كتاب "القضاء" من نوازله أن:

(أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني استفتى علماء زمانه، في استنصار ابن عباد الأندلسي بالإفرنج، ليعينوه على المسلمين، فأجابه جلهم بردته وكفره).

استنصر فقط، لا كان حليفا وداعما وركنا ومكونا من مكونات (الناتو).

- يجب قتال الجيش التركي في تركيا وسوريا والصومال وأفغانستان ومالي وأي مكان في العالم، هذا بديهي لا يختلف عليه لو عقل الناس.

هذا هو الأصل في حكم هؤلاء، الرغبة في تغيير هذا الجيش لدى السيد أردوغان= نية في القلب، لا علم لنا بها، ولم ينط الشرع بها أحكاما، بل الأفعال الظاهرة كالتي ذكرتها هي التي يناط بها الأحكام.

وحتى يأذن الله بنجاح نيته في التغيير تبقى الأحكام كما ذكرت.

- يجوز دفع الكفار بالمال أو بالمصالحة إن عجز المسلمون عن حربهم، لكن لن ينقلب حكمهم لمسلمين مثلا إن صالحناهم، وكذلك مع المرتدين، وكذلك مع المسلمين البغاة، وكذلك مع الصائل المسلم.

سيظل حكم الجيش التركي كما هو، بغض النظر هل صالحه بعض المسلمين أم أخروا دفعه، أم حيدوه إلخ.

الحكم الشرعي له مناط، لا يتغير إلا إن تغير مناطه، ولا شيء آخر.

طيب نفترض أن الجيش التركي مجموعة من الصالحين، المؤمنين الأتقياء، لكنهم يصولون على مسلمي أفغانستان مع الناتو أو مسلمي الصومال مع الجيش الصومالي المتأمرك، أو على مسلمي إدلب مع الروس والشيعة.. فما الحكم..؟!

الحكم أنه يجب دفع الصائل على الدين والنفس وما دونها، ولا فرق بين أن يكون الصائل مسلما أو كافرا، عاقلا أو مجنونا، بالغا أو صغيرا، معصوم الدم أو غير معصوم الدم.

قال صلى الله عليه وسلم: (من قتل دون مظلمة فهو شهيد).

قال العلماء؛ فدل هذا الحديث على أن له القتل والقتال.

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: (باب؛ من قاتل دون ماله).

قال ابن حجر:

(قال ابن بطال؛ إنما أدخل البخاري هذه الترجمة في هذه الأبواب ليبين أن للإنسان أن يدفع عن نفسه وماله ولا شيء عليه، فإنه إذا كان شهيدا إذا قتل في ذلك، فلا قود عليه ولا دية إذا كان هو القاتل).

قال ابن تيمية رحمه الله:

(وأما قتال الدفع؛ فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، واجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم).

ولا أظن أحدا ينازع في مشروعية الدفاع عن النفس.

*****

كل المجندين فمن فوقهم في الجيوش العربية واقعون في الكفر، فهم في حقيقة حالهم ووظائفهم يوالون الكفار، ويحرسون القوانين الوضعية الكفرية، ويقتلون المسلمين لإسلامهم ويعتقلونهم بأمر رؤسائهم، ثم هم كذلك إلى جانب وظائفهم الكفرية يشرفون على إفقار الناس ويشاركون في شفط ثرواتهم وتجويعهم وسحلهم لصالح أباطرة الأنظمة.

فإن قيل: لكن هذا المجند جاهل، ولا يقصد الكفر؟

قلنا:

هذا من أبطل الباطل، فانتفاء القصد لا يعني أن المكلف لا يكفر وإن أتى القول أو الفعل المكفر حتى ينويه.

وإنما انتفاء القصد الذي يذكر في كتب أهل العلم هو ما يقابل العمد في الشروط، فهو قاصد للفعل وإن لم يقصد الخروج من الدين نفسه، فهذا قل من يريده.

قال شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" ص 178:

(وبالجملة فمن قال وفعل ما هو كفر= كفر بذلك، وإن لم يقصد أن يكون كافرا، إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله).

وقال -طيب الله ثراه- ص370:

(والغرض هنا أنه كما أن الردة تتجرد عن السبب، فكذلك تتجرد عن قصد تبديل الدين وإرادة التكذيب بالرسالة، كما تجرد كفر إبليس عن قصد التكذيب بالربوبية، وإن كان عدم القصد هذا لا ينفعه، كما لا ينفع من قال الكفر أن لا يقصد الكفر).

وقال الطبري في تفسير آية الكهف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، قال:

(وهذا من أدل الدلائل على خطأ من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته).

نقله عنه ابن حجر في "الفتح" كتاب استتابة المرتدين، وقال ابن حجر في الباب نفسه: (وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه، ومن غير أن يختار دينا على الإسلام).

هذا هو الحكم العام، أن هؤلاء جميعا واقعون في مناط مكفر، ومظلتهم ورايتهم كفرية، بقي النظر في أعيانهم، فقد يكفر بعضهم عينا لمزيد قرائن مبينة عن الحال، وقد يتوقف في البعض، أما القتال ودفع صائلهم وصد عاديتهم فجائز بالإجماع.

*****

بمرور كل فترة نسمع عن شباب في الجيش المصري ممن فتك بهم الارهاب في سيناء ومنهم "معارضين" للنظام وللسيسي!!

فتخرج الأصوات وتتعالى لإدانة هذا الارهاب الغاشم وللتبرير والترحم على هذا الشباب المسكين الغلبان المغلوب على أمره تارة من السيساوية، وتارة اخرى من الاخوان والكيوت على الشاب المسكين المعارض للسيسي!!!

تحت ذريعة واحدة وهي انهم كانوا مُجبرين!

فهل التجنيد الإجباري حقاً "إجباري"؟ وما الحل للتخلص من هذه المعضلة؟!

اولاً، التجنيد "الإجباري" في مصر أُطلق عليه هذا اصطلاحاً، ولكن لا تتوافر فيه شروط الإجبار او الإكراه الشرعية.

فالشاب المعارض للسيسي الذي تم تفجيره من أيام قليلة لم يكن مجبراً على الذهاب هناك حقيقةً.

فأنت من تذهب بقدمك لتحلق رأسك ولحيتك، ثم تذهب لشراء ملابس داخلية وأدوات ومستلزمات، ثم تذهب للكشف الطبي وللمعسكر، فأنت من تذهب بأم قدميك إلى الإنضمام لصفوف جند الطاغوت!! فأين الإجبار في ذلك؟ قولاً واحداً لا يوجد إجبار او إكراه.

كان يمكنك الهرب بطرق كثيرة متيسرة وسهلة من التجنيد سأذكر بعضها في نهاية المنشور، ولكن دعونا اولاً نتحدث عن خطورة التجنيد والحرب في صفوف الطاغوت.

قد كان في ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من بقيوا في مكة، ولم يهاجروا للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما خرج المشركون في غزوة بدر لحرب المسلمين أخرجوا معهم هؤلاء المسلمين مُكرَهين!

فلما اصابهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الحرب وقتلوهم قال بعضهم: (قتلنا اخواننا المسلمين، استغفروا لهم!)

فنزل قول الله : (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)

فمن يذهب للتجنيد لا يذهب مجبراً على ذلك ابداً، ولكن يذهب للإستسهال ولحب الدنيا، فهو يريد ان يجد وظيفة ويريد ان يسافر ويريد ان يتزوج ولا يستطيع الصبر حتى يكمل 30 سنة ويأخذ حكم من المحكمة بالإعفاء، فهل هذا مجبر معذور؟

وحتى نتضح الإجابة فلنسأل انفسنا: هل العاهرة التي تتاجر بعرضها من اجل المال وحب الدنيا او ربما حتى من اجل ان تنفق على ابنائها، هل هي معذورة او مجبرة على ذلك؟!

لا نتعجب من هذا المثل، فالعاهرة هذه ربما يكون حسابها اهون ممن يقاتل في صف الطاغوت ويكثر سواد جنوده ويمتنع عن تطبيق شرع الله ويحمي القوانين الكفرية ويدافع عن اسرائيل ويهدم بيوت المسلمين ويقتلهم ويشرد نساءهم واطفالهم...!

فجريمة العاهرة الزنا وهي معصية وكبيرة، اما ذلك فهو كفر بالله!

والمصيبة الاكبر عندما تكون معارضاً للجيش المصري كالإخوان وتذهب وتنضم لصفوفه، فأنت تعلم حال الجيش المصري وتعلم انه خائن وعميل وانه يحرس اليهود وانه باع تيران وصنافير من اجل اليهود وانه يمنع تطبيق الشرع... إلخ

انت تعلم كل ذلك وذهبت بنفسك وبإرادتك وبكامل قواك العقلية وبكامل حريتك وانضممت لصفوفه فهذه مصيبة، فمن يجهل الحال قد يكون حسابه اهون منك انت يا من تعلم الحال!

والعجب كل العجب من بعض الإخوان فهم يقولون ان داعس صناعة صهيونية ومؤامرة من العسكر ومن المخابرات، ثم يذهبون بأنفسهم للإنضمام إلى صفوف جيش العسكر!! فاللهم احفظ علينا عقولنا يارب.

واما عن الهرب من التجنيد فسهل وميسور، تهرب حتى تكمل 30 سنة ثم تحصل على الاعفاء وتدفع غرامة وانتهى الامر:

-فأنت تستطيع ان تجد عمل بدون اوراق رسمية وتعمل ولا تذهب للتجنيد، تستطيع ان تذهب وتعيش عند اقرباءك في الصعيد او القرى او هنا او هناك، تستطيع ان تستأجر توكتوك وتعمل عليه!

- تستطيع ان تسجل نفسك في جامعة للدراسات العليا وتحصل على تأجيل التجنيد لسن 28 سنة ثم تؤجله مرة أخرى حتى سن 29 سنة وكل هذا قانوني وربما تجعل التسجيل في الجامعة بشكل صوري فقط ولا تهتم بها وتجد عمل!

- وإذا استوقفك ضابط شرطة وسألك عن التجنيد -وهذا نادر جداً ان يحدث- فستعطيه بعض الجنيهات وسيتركك تذهب ولن يحدث شئ!

فالحلول كثيرة وموجودة، ولكن عندما تتساهل في امر دينك وعقيدتك وتذهب وتنضم لصفوف جند الطاغوت فبماذا ستجيب الملائكة عندما يقولون لك ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها!؟

- السيسي يقول ان الجيش المصري في سيناء للدفاع عن اسرائيل.

- جنود الطاغوت هدموا بيت على رأس رجل سيناوي فيقول لهم انتم تهدمون بيوتنا مع اسرائيل وانتم تصنعون الارهاب في نفوس شبابنا وانتم الارهاب.

- جند الطاغوت "الغلابة" المرتدون يقتلون الشباب الأعزل بالرصاص في رأسه ويضعون السلاح بجانبه ويصورونه.

*****

التجنيد الإجباري وصف غير صحيح فلا يوجد أحد ذهب وانضم ل #الطائفة_الممتنعة إلا بعد أن جهز أوراقه وسأل عن المطلوب ثم قدم نفسه طواعية وتمنى أن يلتحق بسلاح قريب من بيته وغير متعب ..

ولن تجد أحدهم أخذوه مقيدا بعد الضرب ليقف يحرسهم أو ليصبح منهم ..!

فالأول يدعي الإجبار لأنه يبرر فعله بالقيود التي ستحاصره إن لم يفعل في السفر والعمل وغيرها من أمور ..

وهذا ليس إجبارا ..

بل إختيار بكامل رغبة الإنسان ..

ولكن هناك من فضل إلقاء الدنيا خلف ظهره على الإنضمام لجيش يحارب الله ورسوله ..

بعكس من إختار الإنضمام لهم من أجل دنيا ووظيفة وسفر مريح من المطارات ..

قال الله:

{ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ} ..

فكم من هؤلاء الجنود في الآية لو سألتهم لقالوا لك : مجبرين ولا حيلة لنا ..!

*****

مضطر أن أنضم للطائفة الممتنعة (الجيش)..

لن أقتل المسلمين..

لن أأتمر بأمرهم فيما يخالف شرع الله..

هل يجوز ..؟

لا تخدع نفسك.. فمن انضم لهم وارتدى زيهم لا يملك من أمر نفسه شيئا ولو أمروه بقتل أهله لفعل وهذا رأيناه بأعيننا..

خذ كلمات شيخ الإسلام عن هذا الأمر:

(إِذَا رَأَيْتُمُونِي مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ وَعَلَى رَأْسِي مُصْحَفٌ فَاقْتُلُونِي..)

فهو يوضح لك أنه لو انضم لطائفة ممتنعة ورفع المصحف على رأسه فهذا حكمه ويشجع الناس على تنفيذه وهو من هو..

وكل شيخ أو داعية يفتيك بغير ذلك فهو يكذب على الله ورسوله خوفا على نفسه ولن تجد لديه دليل واحد على ما يقول.. كيف يجيز لك الانضمام لطائفة رِدَة أجمع أهل العلم على حكمها ولن تجد مخالف إلا أحذية الأنظمة والمرجئة..

*****

من قال لك بجواز دخول الجيش خدعك وبدل الدين خاصة أننا جميعا نعلم أن من يقول هذا الكلام لا يعلم شيئا عن حكم الجيش الشرعي وبأنه #طائفة_ممتنعة وجب على كل مسلم قتالها لما تقوم به من محاربة الديانة وموالاة عدو الإسلام وحماية حدوده والعمل بكل جد على استمرار احتلال البلاد وعدم تخلصها منه.. وهذا يسمى جاهلا والجاهل عليه ألا يتكلم..

أو يعلم - وهذا مصيبته أكبر - بما كتم من الحق الواجب عليه إظهاره وقد شابه الكهنة ومن جعلوا الدين بوجوه متعددة لمصلحتهم الشخصية كخوف على النفس والمال وغيره ويلبسون هذا كله لباس الحكمة والعلم بما يقومون به من استهزاء لسائل أو هجوم عليه ورفع صوت لإخافته مُحتمين بجهات أمنية يتعاملون معها ويعطونها تقارير..

تحريم دخول الجيش ليس فقط لما يحدث فيه ليل نهار من سب دين وحلق لحى ومنع صلاة واستهزاء بالشريعة.. لا..

بل لتلبسه بكل صفات الطائفة التي تمتنع عن إقامة الديانة وليتها تمتنع فقط بل تحاربها وبكل قوة..

وليته بعد كل هذا يقدم عملا عسكريا يفتخر به أهله أو المصفقون له.. بل على العكس لا يقدم إلا انتكاسات وهزائم مضحكة وكيف يقدم ما هو إيجابي وعقيدته تحولت لإنتاج (المكرونة وصلصة الطماطم) مع عدم تدريب وضعف وترهل حتى أنك تجد مجموعات من 5 أفراد مدربين يقضون على كتيبة كاملة منه بسهولة ثم يصنعون للقتلى مسلسلات تمجيد..

فأقوال أهل العلم في الطائفة معروفة ولا أريد تكرارها ومن انضم لها وضع نفسه هدفا بل يصبح إن ذهب مجبرا أمره لله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه (مع كفر كل أفرادها كأصل).. والمجبر هنا أقصد به من يفر ويقبضون عليه ويعيدونه بالقوة لجيشهم لا من يذهب ويدفع أموال الأوراق من جيبه ويجهز نفسه وملابسه وحياته ليخدم طائفة مرتدة على عمومها دون الدخول في تفاصيل حكم أعيانها الذي قد يختلف في عناصرها الصغار ((فقط)) وبحذر..

أما عن المستقبل فهو بيد الله.. وكم من إنسان حاول بكل السبل تجهيز مستقبل فاخر فمات.. وكم من إنسان أقام الحق وصدع به أكرمه الله ومكن له وعاش بعز..

فاترك الأمر لله.. فإن أطعته فلقد أطعت الكريم الذي يُعطي بلا حد..

وأما عن التنقل وربط الإنسان حياته بورقه يختمها طاغية فالمسلم لا يكون هذه الشخصية أبدا..

وكم من أناس يخرجون ويتنقلون بفضل الله ورغما عن طاغية ظن أنه ملك الأرض وتحت ناظريه وهذا يحدث دوما بفضل الله..

الخلاصة:

قال ابن تيمية:

فأعوان الطائفة الممتنعة وأنصارها منها فيما لهم وعليهم..

وقال أيضا:

وقد اتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة إذا امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة، فإنه يجب قتالها إذا تكلموا بالشهادتين، وامتنعوا عن الصلاة، والزكاة، أو صيام شهر رمضان، أو حج البيت العتيق، أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة، أو عن تحريم الفواحش، أو الخمر، أو نكاح ذوات المحارم، أو عن استحلال النفوس والأموال بغير حق، أو الربا، أو الميسر، أو الجهاد للكفار، أو عن ضربهم الجزية على أهل الكتاب، ونحو ذلك من شرائع الإسلام، فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله.

فنصيحة لا تُذهب دينك بحماية عرش طاغوت ثم يأت أحدهم فيقتلك لتموت في سبيل من تحمي.. فالجندي الصغير لا يستطيع الحاكم العيش بدونه..

(إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)

فلا تقل لي أنه لم يكن من جنود فرعون من يحتاج إنهاء الخدمة أو ما ذكرت من اضطرار يراه من يحاول تبرير الأسهل..

أفراد الطائفة الممتنعة الأصل فيهم الكفر إلا إذا كان هناك مانع كالجهل ولعل المانع لا يعلمه إلا الله فيظل أصل الحكم.. فكيف بعد كل هذا يريد أحدهم دخول طائفة ردة خاصة أن الجهل كمانع انتهى الآن ..!

والله أعلم..

*****

فصل: أما ترون الفوضى!!!

طريقة التغيير عند السلفيين عموما = فيها درجة كبيرة جدا من الدروشة والتصوف السياسي، مع ثغرات بعرض السماء في نظريتهم .. هذا إن تنزلنا وقلنا أنها نظرية أصلا.

- "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم = تقم لكم في أرضكم" .. "اصبر وانشغل بنفسك" .. "لا تتحرك ولا تفعل شيئا" .. "دعك من الفتن وأقبل على خاصة نفسك" .. "صفّ العقائد والفقهيات من الدغل وربّ عليها الأجيال المسلمة".

من الذي سيقيمها (لنا) في الأرض؟ أم ستقوم وحدها فجأة؟

وماذا سيفعل مع العقبات التي تعترضه من الحكومات والأنظمة؟

وماذا سيفعل لو اعتقلوه هو وكل جيله وزجوا بهم في أخاديد السجون كما يحدث دائما؟

الصبر شيء جميل، حسنا ما زال السؤال مطروحا : كيف سنغير الواقع؟

فإقبالي على نفسي وصبري من الممكن أن يريح ذهني وقلبي بعض الشيء، لكن في النهاية : ما زال الأمر كما هو، وما زال الطاغوت كما هو، وما زالت دولته كما هي .

فهذا ليس طريقا للتغيير أصلا، ولا إجابة عن السؤال، ولا طرحا ناقدا مثلا لغيره من المناهج، هذا مجرد (ترييح دماغ).

تربية الأجيال المسلمة على العقائد والفقهيات المصفاة = شيء رائع جدا، لكننا نتحدث عن التغيير، كيف

سيغير هذا العمل الجليل واقعنا..؟

هذه نظرية "مزرعة الدواجن" للأسف، أنت تربي وتسمن مجموعة كبيرة من الشباب؛ ليأتي ضابط الأمن بلباقة ورفق ولطف ويزج بهم جميعا في السجن، ربما لعدة أعوام.

وكما قال رفاعي سرور:

(هؤلاء يتخيلون توقف الحركة الجاهلية، ويطفئون في إحساسهم اشتعال الصراع، ويفترضون أن الجاهلية ستتركهم يربون جيلا إسلاميا، وينشئون تجمعا قويا! يظنون أن الصراع بين الجاهلية والإسلام يرجع إلى التوقع الجاهلي بأن الإسلام يريد السيطرة، فيتخيلون أن الابتعاد عن محاولة الوصول للسلطة هو الذي سيعطي للمسلمين فرصة الوجود.

وكمعالجة لهذا الإحساس الجاهلي، فإنهم يبدأون في التجمع بعيدا عن قضية "الصراع" و"الثورة" و"الصدام" بالجاهلية، مرتكزين في منهجيتهم على التربية الفردية والتبليغ بالكلمة (التربية النظرية الهادئة)..)

- قولهم عن القوانين الوضعية أنها مناقضة للشريعة = إعلان حرب .

- إعلانهم العزم على تطبيق الشريعة وتغيير المجتمع = إعلان حرب.

كل الشعارات المرفوعة والخطب والبيانات والتجمعات والكتب والمحاضرات = كل ذلك إعلان حرب على الدول والأنظمة ومناهجها العلمانية.

مهما تدثروا بمعاطف السكينة والهدوء والسلمية.

- قال أبو مصعب:

(أليس الهدف المُعلَن أننا نريد أن نزيل هؤلاء الطواغيت ونأتي بخيار جديد؟ أليس هذا ما نعلنه؟ هذا إعلان حرب، فماذا سيفعل الطاغوت؟ أليس من حقه أن يصفي من يخطط لتصفيته؟ منطقياً هو سيصفينا. تريد منهم أن يتركوك؟ لن يتركوك وليس منطقياً أن يتركوك هل تسمح الأنظمة الطاغوتية للإسلاميين بنمو جناحها، حتى تتمكن من الطيران..؟! حتما لا . فهي لابد وأن تقص لها الجناح قبل ذلك الأوان، أو يكون الصدام) انتهى.

وهنا يثيرون دوما شبهة ساذجة، ويقولون: الاستبداد خير من الفوضى، كما يردد أحد أكبر مشايخ السلفية دوما: (الاستبداد خير من الفوضى)!

وقال آخر: (كف عما تفعل وذر فكرة التثوير)! وقال أيضا هذا الثاني: (هل راجع أو روجع هؤلاء الذين أزَّوا الناس بداية الأمر على ثورة لا يملكون تسكينها أو توجيهها، وزينوا لهم مواجهة لا يطيقونها)!

وقال ثالث من مثقفي هؤلاء: (دفع الصائل الذي تدعونه جلب علينا الخراب وأغلق الجمعيات الخيرية وضيق سبل الدعوة وذهب بسببه القنوات الفضائية الإسلامية وغير ذلك من الشرور).

المشايخ حقا لا يفهمون ولا يبصرون أننا غارقون أصلا في أشد حالات الفوضى والمواجهة والقتل من قبل الثورات وقبل الحركة وقبل دفع الصائل، هذا إن سلمنا أصلا بوجود ثورة وحركة ودفع صائل.

لكن هذا الدمار وهذه الفوضى محكومة الظهور والانتشار بإعلام الأنظمة وسحرته، مسيطر عليها محجوبة عن أعين العوام، وأعيذ مشايخنا أن يكونوا منهم، والمستقر الوحيد في هذه المعادلة هو الفرعون القابع على رأس السلطة وزبانيته وأباطرة الإجرام في كل بلد.

أما عن الفوضى العظيمة التي يغرق فيها المسلمون وعمي مشايخنا عن رؤيتها = فمضطر أن أسرد عليهم طرفا منها:

أما ترون الفوضى في تعبيد الناس للأنظمة العربية الوظيفية (كلاب الحراسة الأمريكية)، الحارسة لمصالح أمريكا وإسرائيل، المشرفة على "شفط الثروات"، و"قمع الجماهير" بكفاءة منقطعة النظير، التي يعتبرها كثير منكم "شرعية"؟

أما ترون الفوضى في "وحدات مكافحة التدين"، المتسترة تحت أسماء مكافحة الإرهاب والتطرف، التي يدعمها كثير منكم بمدونات "الفقه الاستعماري"، وندوات ومؤتمرات فقه الاستضعاف والذل والاستخذاء؟

أما ترون الفوضى في مكاتب السي آي ايه، والاف بي آي، المنتشرة في العواصم العربية، كالقاهرة والرياض وبيروت والخرطوم، وعملاء الموساد الذين يجوبون البلاد طولا وعرضا؟

أما ترون الفوضى في القواعد العسكرية الأمريكية، المحتلة لبلاد المسلمين، والرابضة على أراضيهم بمئات الآلاف، المذلة لمقدساتهم، المدنسة لها، التي يعتبر كثير منكم جنودها (مستأمنين ومعاهدين)؟

أما ترون الفوضى في الشركات متعددة الجنسية كهاليبرتون وشل وغيرهما، التي تستعبد المسلمين، وتحولهم لمسوخ وأقنان، وتسرق ثرواتهم، وتدعم فقرهم وعوزهم وحاجتهم، بإشراف الجلادين المحليين؟

أما ترون الفوضى في أباطرة المال، والجنرالات المدنيين، وكلاء الهيمنة، المتلاعبين بأقوات الجماهير وعقولهم وقلوبهم وبيوتاتهم، الداعمين لطواغيت بلاد المسلمين كساويرس والأمين ومنصور والوليد بن طلال وغيرهم؟

أما ترون الفوضى في الآلة الأمنية الرهيبة، المكلفة بملاحقة الحركة الإسلامية، وتجفيف منابعها، وقتل وتعذيب وتشريد واعتقال طليعتها، تنفيذا لأوامر السادة؟

أما ترون الفوضى في استعلاء الكنيسة الأرثوذكسية على المسلمين، واعتقال المسلمين والمسلمات لفتنتهم عن دينهم، وتغولها لتصبح دولة داخل الدولة، مستعدة للانفصال؟

أما ترون الفوضى في الأحلاف القذرة بين الدول الوظيفية (أولياء الخمر)، والنظام الدولي بقيادة أمريكا، لتصفية الثورات المباركة، وآخرها الثورة الشامية، وتسليم البلاد مرة أخرى للطغاة؟ أما ترون الفوضى في تطبيع أولياء الخمر مع الصهاينة، وتزويدهم بالنفط والغاز، وتبادل السفراء، وحميمية العلاقات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية؟

أما ترون الفوضى في تمكين الأمريكان من احتلال العراق وأفغانستان، بالمال والسلاح والرجال، وفتح الأراضي والمجال الجوي أمامهم، ودعمهم بكل الخدمات اللوجيستية الممكنة؟

أما ترون الفوضى في سحق الحركات الإسلامية ومحاربتها، وملاحقة أفرادها والتضييق عليهم، في مشارق الأرض ومغاربها، أيا كان اتجاهها وتوجهها السياسي وأسلوبها في العمل؟

أما ترون الفوضى في تمويل الحملات الصليبية الجديدة بمئات الملايين من الدولارات، كتمويل ممالك الخليج لحربي الأمريكان في العراق وأفغانستان، وتمويل الإمارات لحرب فرنسا على مالي؟

أما ترون الفوضى في دعم ممالك القش الخليجية للديكتاتوريات العسكرية، وإيوائهم حتى بعد سقوطهم، كعيدي أمين الدكتاتور الأوغندي الذي آواه آل سلول، وكذلك بن علي، وبغل العسكرية المصرية الذي يمولون حربه على الإسلام الآن؟

أما ترون الفوضى في قنوات العهر والدعارة والرقص، المملوكة لرجالات الدولة، والتي تعمل تحت سمع وبصر الدول الوظيفية، وتحظى بدعمها، وبحماية قوانينها ورجال أمنها؟

أما ترون الفوضى في الطبقات الحاكمة المترفة، سارقي ثروات المسلمين، والشعوب المطحونة في مصانعهم وشركاتهم كالعبيد؟

أما ترون الفوضى في السجون والمعتقلات، وآلاف الأبرياء القابعين تحت سقوفها، وجلاديهم الوحوش، بإذن وإشراف "أولياء الخمر"؟

أما ترون الفوضى في مؤسسات أنظمة العمالة والخيانة في الدول العربية الوظيفية، من شرطة وقضاء ونيابة وموظفين.. إلخ؟

أما ترون الفوضى في حوادث الطرق وقتلى مستشفيات السكر والضغط والقلب والكبد وغيرها الناتج عن الإهمال المتعمد ونقص الدواء وشح الأطباء ذوي الكفاءة..؟!

لم تروا كل هذه الفوضى وكل هذا القتل المقنن والاغتصاب والدمار.

وعندما اهتزت بعض عروش السادة زأرتم في المستضعفين المكلومين الذين ليس لديهم شيء يخسرونه أن: كفوا وارجعوا واستكينوا ودعوا الذباح يذبح أطفالكم بصمت ويغتصب نسائكم بهدوء ويهتك أعراضكم باستمتاع؟!!

يا شيخ: نحن نعيش أصلا فوضى صارخة مع الاستبداد الذي تقول أنه خير منها، وإنما قام من قام لإنهاء حالة الفوضى هذه.

*****

أحمد النقيب وشروطه لتطبيق الشريعة ..!

يقول الشيخ هاني ذهب: أرسل لي أكثر من أخ أكثر من فيديو - الفيديوهات منذ 5 سنوات تقريبا - للدكتور أحمد النقيب يحاول فيها تبرأة أنظمة الحكومات من انتمائهم للطائفة الممتنعة ..

ففتحت بعضهم لأرى ماذا يقول فتعجبت كل العجب واضطررت لكتابة هذه الكلمات بعد ان طلب الاخوة مني ردا عليها ففضلت الرد القصير الملخص كما اعتدت مني ..

وأقول :

الرجل يحصر الطائفة الممتنعة في التتار وان سبب كلام ابن تيمية فيهم وضمهم لهذه الطائفة كتاب الياسق المعروف والذي جعلوه دستورا لحكمهم ..

بل جعل التتار يعملون على دفع الشريعة ومحاربة المسلمين بعكس الجيش المصري مثلا ..

ولا أعلم ما الفرق بين نظم الحكم الحالية والتي لا علاقة لها بالشريعة إلا في بعض مسائل الأحوال الشخصية من طلاق وزواج وإرث وبين الياسق الذي كان فيه أحكاما من الإسلام واضحة ..

بل وصف النقيب نظام الحكم الذي يعيش تحته و #السيسي نفسه بأنه يحب شرع الله ويريد تطبيقه ولكنه لا يستطيع بسبب الضغوطات الدولية والوضع الإقليمي ..

وكأن النقيب مغيب عن الواقع ولا يعرف حقيقة الصراع وبأن هذه الأنظمة هي ذراع النظام الدولي المحارب للإسلام ..حيث ينشرون العلمانية ويربون الشعوب على كره الشريعة والتفلت منها بل لا ينامون ولايكلون ولا يملون من تطوير إعلام لا هدف له إلا نشر ما يخالف هذه الشريعة التي يضحك النقيب على جلسائه بهذه الآراء التي لا يقبلها عقل طفل بأنهم يحبون الشريعة ويحاولون تطبيقها ليل نهار ولكنهم لا يستطيعون ..!

بل سقط سقطة تحتاج فتوى فيه هو شخصيا وهو المرفوع عنه الجهل حيث أكد انه ..

(لو ان هناك صحابيا لخشي أن يطبق الشريعة الآن) ..!!

وهذه طامة كبرى ..كيف يجرؤ على هذه الكلمة عن صحابة أفنوا أعمارهم في مخالفة أهليهم وذويهم وعائلاتهم لاقامة الشريعة ورفعوا السلاح في وجوههم وقتلوا اخوة الرحم الكفار لاقامة هذه الشريعة التي يكذب النقيب ليدافع عن نظام يخشاه هو ويخشى بطشه خاصة انه يعيش تحته ..!

بل وضع شرطا ما انزل الله به من سلطان لإقامة الشريعة ..وان فتحت كل كتب التراث الاسلامي ولو كتب المداخلة نفسهم فلن تجد هذا الشرط ..!

ألا وهو ..

(لابد ان يتشبع الشعب بالدين ويحبه ويقتنع به .. فان تشبع بلغنا الشرط لتطبيق الشريعة) ..!

لن أعلق وساترك التعليق لك ..

ثم انتقل لحروب (الردة) ووصف مانعي الزكاة (بالمرتدين) - انتبه انه يخالف مذهبه الذي يدافع عنه- ولقد ذكر المسألة في محاولة بائسة منه ليفرق بين مجتمع المدينة المتشبع بالاسلام وغيره الغير متشبع فشجع الأول ابا بكر الصديق لقتال المرتدين بزعمه وان لم يكن المجتمع متشبعا بحب الدين لأحجم أبو بكر ومن معه من الصحابة ..!

ولقد استدل بالطالبان أيضا - لتعلم ضيق نظرة أمثال هؤلاء فهو لم يكن يعلم ان الطلبة سيركعون أمريكا خلال بضع سنين - وتحدث عن فشلهم وبأنهم بلا مجتمع متشبع بحب الدين (الحاضنة يعني) فتسبب ذلك في فشلهم .. **لتصبح الحجة اليوم عليه ..**

بل خذ هذه ..

لا يريد سيادة النقيب أن يفرض الاسلام على الشعب ولكنه يريد أن يحب الشعب الاسلام..![1]

---

[1] أما عِلِم أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن؟! أما قرأ قوله تعالى: "وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله"؟ أوليست السنة الكونية أن أغلب الخلق لا ينقادون إلى الحق إلى بالقوة والقهر أصلًا؟! قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -: "غالب الخلق لا ينقادون للحق إلا بالقهر" (درء تعارض العقل والنقل) 170 / 7. وثم ما الفرق بينه وبين المتلبرلة التي تقول: "أقنع ابنتي بالحجاب وأحببها فيه أولًا"!

وهذا الأمر لا مجال فيه للنقاش أصلا **فالمسلم مجبر على تطبيق الشريعة** إلا إذا كان النقيب يرى كفر مجتمعه الأصلي..!

طبعا هو لا يتحدث عن وجوب وجود الحاضنة ليحكم المسلمين بإسلامهم.. لا ..

هو يتحدث عن وجوب وجود الحاضنة لتستطيع الأنظمة الحالية الحكم بالإسلام (نظام ابن سلمان والسيسي واولاد زايد وغيرهم هكذا يقصد حتى لا تضيع مني) ..

ويبرر فشله وفشل زملاءه في الدعوة بأن عجز الدعوة في تعريف الناس دينهم بالرغم من 15 سنة فضائيات لم يعلم الناس شيئا ..

حتى لا أطيل عليك هؤلاء المشايخ يعتبرون في الأسر -بإحسان الظن حتى لا نصفهم بالعمالة- فلا تأخذ منهم علما يخص الامور المتعلقة بالسياسة الشرعية والعقيدة والولاء والبراء والطائفة الممتنعة وما شابهها من مسائل ..

فكل شيخ او داعية يعيش بأمان تحت نظام حكم تابع للنظام الدولي نظرته ورؤيته مجروحه ..وأقول لك (كل) بلا استثناء ..

فانتبه ..

*****

يقول ابن القيم -رحمه الله- في إعلام الموقعين:
"أي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك وحدوده تضاع ودينه يترك وسنة رسول الله يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، **وهل بلية الدين إلا من هؤلاء، الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة بما جرى على الدين،** وخيارهم المتخزن المتلمظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله بذل وتبذل، وجدّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه... وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم؛ قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب، **فالقلب كلما كانت حياته أتم؛ كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل".**

عن مذهب وإن ضرب ظهرك، ورسلان والرضواني والمداخلة وأشباههم!

النموذج المدخلي هو عبارة عن فلسفة الجبن، وإخراج الخور في صورة شرعية، ووضع الديباجات الإسلامية على مذهب ابن آدم الأول والاستسلام والانسحاق النفسي والمهانة الشخصية.

خرج المداخلة من عباءة السلفية المعاصرة، وطردوا أصولها لآخرها، ولذلك هم يحملون كل أمراضها المجتمعية، ويحملون أيضا جرثومة شرعنة وضع الأنظمة والحكومات سياسيا، فكبر ذاك السفاح ولدا شائها زنيما، لا صلة بينه وبين الشجاعة والمروءة والرجولة بحال، فضلا عن انعدام صلته بالشرع ودين الرسول وحمية أصحابه، وكانوا شر مدجن للشباب السلفي وأثروا فيه تأثيرا بالغا حتى لو لم يعتنق مذهبهم المضاد للفطر المستقيمة.

ولهذا المدخلية تعد نمطا ونظرة للواقع وطريقة تأتي، قبل أن تكون مذهبا منسوبا للمدخلي أو رسلان أو غيرهما، ففيها مركز وهامش، ومن قال بقولهم وإن لم ينتسب إليهم فهو منهم.

- المسائل الظاهرة والواقعية متشابكة ومعقدة جدا وداخل فيها علوم كتير جدا، مشايخ المداخلة لا يعرفون أساميها وعناوينها فضلا عن مضامينها

مثل **تحديد المفاسد والمصالح في الثورات**، لابد أن تكون ملما بعلوم كثيرة جدا منها **علوم عسكرية** يجب فهمها جيدا، ويكون لك إلمام بمواطن قوة وضعف النظام وتقسيماته الصلبة والسائلة، ومتى تنجح الثورات ومتى تفشل، وأنواع حروب العصابات وكيف نجح منها ما نجح، ثم يجب أن يكون عندك إلمام بعلم الاجتماع السياسي وكيفية السيطرة على الجماهير ومخاطبتهم، مع علمك بالشعوب ومواطن قوتها وضعفها وخياراتها المطروحة في مواجهة السلطة، وكذلك علمك بالعلاقات الدولية، وغيرها من العلوم.

فلو فرضنا هؤلاء علماء في الشرع فعلا، مع أن هذا ليس حقيقيا في أكثرهم، فصاراهم طلبة علم مجتهدون، لكن لو فرضناه، فهل هم علماء بالواقع فعلا ليفتوا فيه، أم هم من جملة الجهلاء والعوام.. ؟!

زائد ان عندهم هسهس من القتال وإقامة الدول، مع أنهم بيعترفوا **بآل سعود** أولياء أمور، ودولتهم كلها أقامها عبد العزيز بقتال مستمر للعثمانيين وحلفائهم بل وحتى لإخوان من طاع لله، لمدة 30 سنة، **قتل آلاف المسلمين في حربه عشان يقيم دولة!**

فهم متناقضون، إما تقولوا القتال كله فتنة، ودولة آل سعود دولة طاغية ظالمة استباحت دماء المسلمين، وكذلك الثورات، فكله حرام، يا إما جائز بشروطه، ومش ممنوع بإطلاق.

ده لو كان قتال لإقامة دولة وتحكيم شرع لله .. ما بالك ان أكثر القتال الموجود هو قتال لدفع الصائل ورفع الظلم والتصدي للمعتدي..؟! حتى ده انتوا ضده !!

المداخلة دول شوية مدلسين مخلطين أحذية للحكومات ولله.

*****

بالنسبة لتدجين الشباب السلفي:

فقد ساعد على ذلك دعم الدول والأنظمة المطلق، وإفساح المجال لنشر أطروحات غلاة الطاعة، ومعبدي الجماهير للملوك والرؤساء مثل ربيع المدخلي ومحمد سعيد رسلان وغيرهما.

وأطروحة المداخلة جزء من التيار السلفي المعاصر، ومن رحمه خرجوا، ولأصول النظر الباطل في الواقع طردوا.

اتخذ الطغاة والمحتلون دوما وعلى مر العصور طبقة سميكة من الكهنة والمشايخ والقساوسة إلخ = تقيهم غضبة الجماهير أو تعين على تسكين الناس وإخضاعهم.

ولقد أحسن الفرنسيون النازلون جنوب فيتنام بعد الحرب العالمية الثانية استخدام كهان البوذية لتسكين

الناس وتبريد ثورتهم حتى استولوا على عاصمتهم سايغون.

وهو نفس ما يحصل مع أمتنا منذ عشرات السنين .. حوائط صد قوية من المشايخ والعلماء تشرعن وضع

الطاغوت وتصف كل متأفف أو متظلم أو كاره أو ثائر بكل نقيصة.

من أين للأنظمة بمن:

1- يسكن الشعوب ويخضع الناس ويصرف الجماهير المنفعلة، ويبرد القضية .

2- أو يشرعن للحكومات وضعية الملاحقة والتتبع والتعذيب وانتزاع الاعترافات والسحق وتجفيف المنابع؟

إنه دور كهنتهم وفتاواهم الاستخبارية.

وقد يقوم الشيخ بالدورين والمهمتين معا .. وهذا نفعه يضاهي رتبة جنرال جيش أو لواء أمن دولة بل يزيد!

الدور الاستخباري الذي يلعبه "الكاهن" في بنية الأنظمة المعاصرة يفوق الوصف! فهو يوفر لها الغطاء الشرعي اللازم، والذي لا يوفره ضابط رفيع المستوى.

بالفتاوى "الاستخبارية" يقوم كاهن النظام بتحويل الشعب كله لمخبرين ومرشدين، تحت دعوى: حفظ النظام العام، والحقيقة أنه يتحول لمجتمع بوليسي قذر.

قال الشيخ أبو مصعب:

(تأخذ فتاوى الكهنة بعدا شرعيا بشرعنة وضع الأنظمة، ثم بعدا سياسيا بتحريم الخروج عليها، ثم بعدا عسكريا بشرعنة سحقها للمخالفين، ثم بعدا استخباريا بالإبلاغ عنهم).

وقال أيضا:

(فلك أن تتامل في أي مدرسة تتسمى بما تتسمى به: صوفية ولا سلفية، إذا رأيتها تسحب فريضة الجهاد وتضفي الشرعية على أولياء الأمور وعلى دخول النصارى واحتلال بلاد المسلمين = فلك أن تتشكك في دينها أصلا، وتعلم أنها أسلوب لسحب فكرة المقاومة من الناس، وبهذا البعد يصح على هؤلاء الناس ما أطلقه الكفرة الشيوعيون عندما قالوا: (الدين أفيون الشعوب)؛ لأن الدين بهذه الطريقة تحول إلى أفيون فعلا يسكر الناس، ويدخلهم في عماية عن أداء فروض دينهم).

ينتعل الحاكم المداخلة في قدميه .

ويتدرع بدرع طويل من العلمانيين والزنادقة .

ويرتدي في كفيه قفازين حديديين من السلفية والإخوان، الأول يشرعن وضعه ويحرم العمل السياسي

علينا، والثاني يجرم ثوريتنا وجهادنا ويدعونا للبرلة ديننا .

وإذا اشتد أحد قفازيه ضربه بالآخر فهدأ .

ثم يضع بيضة فوق رأسه من المؤسسة الدينية الرسمية تقيه سهامنا وحرابنا .

ويشهر سيفا من المؤسسات العسكرية والأمنية يقاتلنا به .

ويحيط به عن يمين وشمال جيوش من المال والبغايا ليشوش رؤيتنا ويفتن ضعيفنا.

هذه هي الصورة الحقيقية للواقع كما هو.

والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة = قلعة المداخلة في العالم الإسلامي، ومنها صدروا النسخ المريضة المشوهة من الطلبة لكل أنحاء الدنيا، وشعارهم: التمركز حول قدم الحاكم.

*****

الدعوات السلفية المعاصرة قامت بإذن السلاطين والحكام، وبتصريح ضباط الأمن، وبتوجيه أقسام مكافحة التدين في المخابرات لمواجهة أي منهج جذري صاعد والسيطرة على السيل الجارف من الشباب السلفي وتنويمه وتحويله إلى غثاء تافه لا قيمة له، فتتميع القضية في ضمائر الأجيال الصاعدة ثم تخصر وتخسر شيئًا فشيئًا، ويتحول مع الوقت إلى تدين فردي متوحد وطلب علم منغلق لا علاقة له بالمجتمع ولا يفهم الواقع ولا يدرك بنيته، وهو أيضا غير مؤثر فيه ولا يحاول تغييره، ولا يملك أصلًا نظرية في تغييره.

والنتيجة: يأمن الطغاة وعملاء النظام الدولي من بني جلدتنا على أهوائهم ومصالحهم وشهواتهم ويظل استعباد الشعوب مستمرا.

الجاهلية المعاصرة يمكن أن تسمح لهم بهدف مرحلي وهمي مثل: تركهم يفتحون قناة فضائية إسلامية للدعوة مثل القنوات التي تم فتحها في ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ أو حتى السماح لهم بالدخول إلى البرلمان، ويحصلون من خلالهم على شرعنة للحكومات والأنظمة والملوك والرؤساء، وإباحة لضرب أي أطروحة جذرية مقاومة وغير متوافقة مع الأنظمة.

"كل دين وتوحيد يسكت عن باطل الطواغيت، ولا يتعرض لهم ولا لعبيدهم وأنظمتهم بكلمة= فهو دين أعرج، وتوحيد أعور ناقص..!"

ولذلك، فإن قنوات الناس والرحمة والمجد والحافظ والرسالة والندى وأمجاد وأمثالهم = قنوات عرجاء عوراء، تجعل دين لله عضين أجزاء، تختار منه ما يرضي الطاغوت عليهم ولا يغضبه، فضلا عن التعرض لعرشه وكرشه وقرشه.

الحكومات تعلم يقيناً أن هذا الوجود المسموح به ليس له أي قيمة للتمكين الإسلامي، وأنه يفرغ دعوتهم من مضمونها، فتخيل أن شيخا أو نائبا برلمانيا يخرج ويمدح الرئيس أو الملك أو الحكومة أو يشرع لحكمها؛ فبالتالي تسقط دعوته وتفقد مضمونها ويبتعد عن الطريق الصحيح للتغيير، ويصبح جزء من قوى النظام بعد ذلك ورجلا من رجالاته.

*****

لا يوجد ضابط شرطة أو جيش (طيب) أو صاحب أخلاق نبيلة لأنه -كما يقولون- يصلي أو يبتسم في وجهك ويقول لك تفضل اجلس وماذا تشرب قهوة أو شاي ..!

من يلمع أفراد الطائفة الممتنعة بمثل هذا فهو لم يفهم فقهها ولم يدرسها أو درسها ويحاول تملق أفرادها لكي لا يصنفونه بالعدو ..

فرد الطائفة كان يمكنه تقديم استقالته طالما أنه كما يقولون -أخلاقه حميدة وطيب- ولكنه فَضّل سلطاته وراتبه وامتيازاته على مناصرة دين رب العالمين ..

واختار متعمدا تكثير سواد جيوش تحارب الله ورسوله وأن يصبح من جيش الفراعنة من أجل مصلحة نفسه الدنيوية ..

وكل ما تراه من مدح لهم يفعله عملاء لهم أو من يخشى على نفسه فيلبس على الناس دينهم ويضيع حقيقة الصراع من قلوبهم ويهدم ما يفعله غيره من تعليم للناس واظهار حق ..

من أجل مصلحته الشخصية وخوفه على استقرار حياته ورعبه منهم أن يطاله سجنهم أو تعذيبهم

الطائفة الممتنعة خارجة عن الإسلام ..

وكل من دخلها طوعا فحكمه الشرعي العيني نفس حكمها العام ..

وهذا إجماع من أهل العلم نقله عدد كبير منهم ..

وما تراه أو تسمعه من مخالفة لهذا لا علاقة له بعلم ولا تأصيل ..

هو مجرد هوى نفس ومصالح كما ذكرت ..

*****

ونحن نسأل من يريد جدالنا في حقيقة أن الجهاد المسلح اليوم هو الحل الوحيد حقيقة!

إذا لم يكن الحل لمشاكلنا هذه وقد دهمنا العدو، بالمقاومة المسلحة، فبم يكون؟!

• هل بطقطقة المسابح في أركان الزوايا؟!

• أم بتنقيح الأسانيد وتأليف الأبحاث الشرعية؟!

• أم تراه بالسهر على أزرار الكمبيوتر في معارك الإنترنت ومناقشاتها الحامية - الوطيس؟! أم تراه بالمداخلات التلفونية الثائرة مع مقابلات الفضائيات؟!

• أم تراها بالتصفية والتربية وتزكية النفوس؟! وها هو العدو يصفي مقومات وجودنا، ويربي أجيالنا حسبما يريد على مر الساعات والدقائق!

• أم تراها بالصياح في المظاهرات، وما تجود به الحكومات من إجازة الاحتجاجات الصامتة أو الصاخبة في الشوارع؟!

• أم تراها بالاختراع العظيم الذي توصلت إليه الصحوة، وما جاءنا به الفقه البرلماني؟ بالاعتراض على الإحتلال وعلى إزهاق الأنفس وعلى نهب الثروات وعلى نهك الأعراض، تحت قبة البرلمان؟!

• أم بـ (الحملة العالمية لمكافحة العدوان). ببيان أجوف يرسل بالفاكس للفضائيات لاستنكار ما يجري من طامات في بلاد المسلمين!!

الحقيقة أن حالنا مع هذه الآراء كأهل بيت كانوا ينامون مطمئنين، فدهمهم اللصوص ليلا، فبعضهم ذبح الأب، وبعضهم أثخن الأم بالجراح، وثالث يقصد الأخت لينهك العرض، ورابع منشغل بنبش الخزائن لسرقة المال، وخامس دهس الأطفال في عتمة الليل، وسادس ينهب أثاث البيت ويضرم النار في أنحائه ...

والرجال من أفراد الأسرة موزعون في بعض الغرف قد شغل كلا منهم أمره، وقد هب أخوهم الأصغر يناديهم ليهبوا للدفاع عن الدم المسفوك والعرض المنهوك والمال المنهوب والبيت الذي تنهدم أركانه .. ولا مجيب ..

فأحدهم منهمك في قيام الليل يؤدي ورده، ومن شدة خشوعه لم يسمع ما يجري!

والثاني منكب على كتب العلم يفتش عن تحقيق سند لم يتأكد من صحته منذ أيام!! والثالث منهمك في نقاش دعوي مع أحد الجيران يدعوه للصلاح!!!

والرابع يتابع حوارا دينيا مفتوحا عبر الإنترنت أمام شاشة الكمبيوتر!!!!

والخامس يطبع بعض الدعايات الانتخابية لدعم ترشيح بعض العلماء والدعاة لانتخابات البرلمان المقبلة ...

والشاب الصغير يصيح، وأخته تلطم الخد وتستغيث، وبعض الأطفال يرمون اللصوص المسلحين بالحجارة، وقد شغل إخوانهم بالدعوة وأنواع العمل الإسلامي!!

هذا عن إخوانهم الملتزمين .. فلهم إخوة آخرون مشغولون بأمور أخرى .. !

فبعضهم يسهر أمام التلفزيون يتابع برنامج ستار أكاديمي .. على قناة فضائية ..

وآخر يرتمي ثملا من السكر في إحدى زوايا البيت .. !

وثالث منغمس في حديث عاطفي على الموبيل .. يرسل رسائل غرامية عبر قناة روتانا!

أما أولاد العمومة والجيران من حولهم، فبعضهم في السهرات والسمر، وآخرون يقومون الليل على الفواتير والحسابات التجارية لمبيعات ذلك اليوم. وبعضهم يحتسي الشاي على ناصية المقهى حتى ساعة متأخرة من الليل .. !

ويهب الشاب اليافع ليدفع اللصوص المسلحين بسكينه، والأطفال يدفعون بالحجارة، والأخت تحاول جهدها بكفها العزلاء .. فهذا مبلغ الجهد أمام اللصوص المدجين بالسلاح. **فالدفع والموت والشهادة أرحم من العيش في مثل هذا البيت** الذي تشهد جدرانه على هذا الخزي والعار والصغار .. هذا نموذج أحوال أمتنا اليوم ..

فهل يظن الطيبون -جزاهم الله خيرا على جهودهم في دعوة الفساق إلى الهدى- أنهم قد سقطت عنهم الفريضة المتعينة بالدفع؟! أم يظنون أن دعوتهم تلك ستدفع عدوا غاشما، أو تقيم شرعا مغيبا، أو تغير حكومة خائنة كافرة فاجرة؟

أم هل يظنون بأن الحملات الصليبية إن ضربت بجرانها في بلادنا، وساقت عبيدها من الحكام إلى مزيد من محاربة الدين وإضلال أهله، أنهم سيبقى أمامهم مجال للتبليغ والدعوة وعمارة المساجد؟!.

أم هل يظن الدعاة إلى تصحيح عقائد المسلمين .. أنه ستبقى لنا عقائد مع غزو الصليبين لديارنا .. ومع استعلاء عملائهم من العلمانيين والمرتدين؟!

وأي عقائد ستبقى لنا بعد أن صارت أمريكا إلها يعبد طوعا وكرها في بلادنا من قبل كثير من المسلمين؟! أي عقائد ستبقى لأطفالنا وشبابنا بعد أن صارت المنظمات الدولية تفرض على بلادنا مناهج التدريس في كافة المراحل، بل وتتدخل حتى في نصوص خطب الجمعة في مساجدنا؟! أي عقائد بعد أن صاروا يضعون لنا سياسات التعامل مع نسائنا من خلال إلزام حكوماتنا بمعاهدات (حقوق المرأة) بحسب ثقافاتهم الإلحادية الإباحية؟!

أي عقائد ستبقى مع برامج (إعادة صياغة المجتمعات) الخليجية والعربية والإسلامية كما أعلنها الأمريكان؟!.

أم هل يظن الصالحون المواظبون على تزكية أنفسهم، أن الدشوش والفضائيات ستترك من ذريتهم وأبنائهم من يلتفت إلى السلوك والصلاح في ظل هذه الأحوال الفاجرة؟!

أم هل يعتقد (الديمقراطيون الإسلاميون) ، أن في مزيد من التجارب جدوى بعدما حصل في الجزائر وتركيا وتونس؟! .. وبعدما حصل من إنجازات الإسلاميين في برلمانات مصر والأردن وباكستان ودول الخليج والمغرب وغيرها؟!.

وهل يظنون أن وجودهم كأقليات إسلامية مسحوقة بين الأحزاب العلمانية المعارضة والحاكمة في البرلمان، سيغير مجرى التاريخ الذي تكتبه حراب الصليبيين اليوم؟!

أم يعتقدون بعدما انتشرت مكاتب (CIA) و (FBI) وتدفق مئات آلاف الجنود والجيوش الصليبية في البلاد، وراحت أمريكا تعين من تشاء من الحكام وتعزل من تشاء، أن بإمكانهم تحقيق الأغلبية وإقامة حكم الإسلام .. ، بعدما رأوه من العاصفة التي اجتثت حكومة طالبان

وحكومة العراق، وراحت تعلن أنها ستعيد رسم الخريطة السياسية بل والجغرافية في الشرق الأوسط؟!

وصدق الله العظيم: { أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } (الحج:46) .

سبحان الله .. حقيقة صار حالنا كما قال الشاعر: وليس يصح في الأذهان شي إذا احتاج النهار إلى دليل.

*****

يقول أبو يحيى الليبي تقبله الله: "من المصائب التي نعاني منها في هذا الزمان، تجد العالم في مدرسته أو في جامعته أو في مسجده يدرس وينتفع النَّاس كثيرًا في علمه، ولكن إذا استفتي في نازلة متعلّقة يفتيك وكأنَّه يعيش في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أو يعيش في زمن دولة بني أمية أو دولة بني عباس، فكأن هذا الوضع المضطرب المختلط الذي كثرت فيه المنكرات وكثر فيه الظلم وتسلط الظلمة والكفرة وبعد النَّاس عن الدين وانتشار الجهل والبدع فيما بينهم وغير ذلك، فكأنَّ هذا كلّه لا يراه، فيصبح يتكلم لك عن ما كتبه فقط الأئمة في الكتب ولا يستطيع أن يخرج عن عبارتهم ولا يستطيع أن ينزّل ما قالوه على واقع المسلمين، والمقصود من العلم ما هو؟ المقصود العمل، أليس الفقهاء عندما يقولون في تعريف الفقه هو معرفة الأحكام العملية، "العملية" أي التي تستطيع أن تعمل بها، فما الفائدة العملية أن تقرأ كتابًا وأن تتقن حروفه وما فيه من الحواشي وما فيه من التفريعات والفصول وتردّ على المعتزلة وتردّ على الفرق التي بعضها انتهى وتلاشى ثم عندما تُسأل عن بعض الفرق التي تنخرت الآن في جسد الأمة وأضعفتها وأنهكتها تقول لا أعرف ما هذه الفرقة!! فمن يعرفها إذن؟ العامي الجاهل هو الذي يتولى الردَّ على مثل هذه الفرق وأمثال هؤلاء الزنادقة والمبتدعة وغيرهم؟! فلذلك العالم

كلما كان في داخل المجتمع يعيش مشاكل النَّاس حقيقة ليس بمجرد السَّماع، وليس بمجرَّد أن يأتيه العامي ويشتكي له، لا، لا بدَّ أن يكون في وسط المجتمع ويكون شيخ عامة، يعيش لحياتهم فمصائبهم يراها بعينيه ويعيشها أيضًا بنفسه، فهذا العالم عندما يفتي ترى على فتواه النُّور، لأنَّه تكلَّم بعلم الوحي وبفهم الواقع الذي يعيشه بالتفاصيل، ولا أقصد بفقه الواقع هو معرفة مؤامرات الدُّول وسياسات الدُّول، علم الواقع الذي نقصده هو معرفة واقع كلِّ نازلة تريد أن تفتي فيها، أي معرفة الواقع التَّفصيلي الجزئي، فقد يكون الإنسان جاهلًا بواقع معين يتعلَّق بقضية كبيرة، لكن عندما تستفتيه في نازلة محدَّدة جزئية يكون عارفًا بواقعها." انتهى من الدرر الحسنية شرح السياسة الشرعية

*****

فصل: الأصل المنسي

الأصل في أُمَّتِنا أنَّها أُمّة غازية هادية، عملها الأصلي كأُمّة هو القتال والدعوة، قال ﷺ: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله". وقال صلوات ربي وسلامه عليه: "بُعِثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له".

يعني أن الله بعثه داعيًا إلى توحيده بالسيف بعد دعائه بالحجة، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان = دُعِيَ بالسيف.

يقول الشيخ الطريفي -فكّ اللهُ أسْرَه- بتصرّف يسير: [والأصل في مشروعيّةِ الجهادِ هو إبلاغُ الدِّين، وتقويةُ الإسلامِ والمسلمين، وإضعافُ الكفرِ والكافرين؛ وذلك أنَّ المراد من قولَه: { حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ } .. هو إضعافُ شَوْكَتِهم وهَيْبَتِهم؛ حتّى لا يُرْهِبوا المؤمنِينَ، ولا تتشوّفَ نفوسُ ضعفاءِ المؤمِنينَ إلى تقليدِهم لقوّتِهم، ولا يجِدَ المنافِقُونَ عَضُدًا قويًّا خارجًا لهم.] اهـ

ومتى ما تركنا الجهاد = وقع الذُّل، ففي الحديث "إذا تركتم الجهاد سلَّط الله عليكم ذُلًّا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم".

وهذا ذُلُّ التارك له فقط، فكيف بِذُلِّ من يُحاربه ويُشوِّهه من بني جلدتنا؟!

والجهاد هو الأصل في اجتلاب الرزق وكسب المال، فقد قال الرسول المكرم ﷺ: "وجُعِل رزقي تحت ظل رُمْحِي".

وليس كسب المال في ذاته غاية، فإنَّ المال إنَّما خلقه الله لبني آدم ليستعينوا به على طاعته وعبادته، ففي الحديث الصحيح: "إنَّ اللهَ قال: إنا أنزلْنا المالَ لإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ".

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: [إنَّ الله تعالى بعث محمداً هاديا ولم يبعثه جابيا، فكان ﷺ شغله بطاعة الله والدعوة إلى التوحيد، وما يحصل في خلال ذلك من الأموال من الفيء والغنائم يحصل ((تبعًا لا قصدًا أصليًا))، ولهذا ذمّ من ترك الجهاد واشتغل عنه باكتساب الأموال.

وفي ذلك نزل قوله تعالى: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} لمَّا عزم الأنصار على ترْك الجهاد والاشتغال بإصلاح أموالهم وأراضيهم.] اهـ

ويقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

[وقوله ﷺ: "وجُعِل رزقي تحت ظل رمحي":

إشارة إلى أنَّ الله لم يبعثه بالسعي في طلب الدنيا، ولا بجمعها واكتنازها، ولا الاجتهاد في السعي في أسبابها، **وإنما بعثه داعياً إلى توحيده بالسيف.**] اهـ

ولما رأى الرسول آلة حرث في بيت أحد الأنصار، قال: "لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل"

وكان من المسلمين لما قدِموا الشام، وذُكِر لهم زرع الحولة، أن زَرَعُوا، فبلغ ذلك عمرَ بن الخطاب -رضي الله عنه- فبعث إلى زرعهم وقد ابيضَّ وأدرك فحرقه بالنار، ثم كتب إليهم:

"إنَّ الله جعل أرزاق هذه الأمة في أسنَّة رماحها، وتحت أزِجَّتها، فَإِذَا زَرَعُوا كانوا كالنَّاس".

فهذا هو حالنا الأول، وهذا هو الأصل الذي نسيه المسلمون وانْحى من ذاكرتهم التاريخية.

ومَن اشتغل بطاعة الله، فقد تكفل الله برزقه، كما في حديث زيد بن ثابت المرفوع: "من كانت الدنيا همه فرَّق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلَّا ما كُتب له، ومَن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغِمة".

وخرج الترمذي من حديث أنس مرفوعًا: "إن الله يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك، وإلَّا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسد فقرك".

فكيف بكرم الله وإنعامه على منْ تفرَّغ لذروة سنام الإسلام واشتغل بها عن الدنيا!

فأعمالنا وأشغالنا ليست هي الأصل، فليكن بالكفاف، وانشغل بأمتك وحالها وما يجب أن تسد من ثغور الإسلام ... كل حسب ظروفه وطاقته وسياقه ووضعه.

وأكمل حالات المؤمن كما قال ابن رجب: [أن يكون اشتغاله بطاعة الله والجهاد في سبيله، والدعوة إلى طاعته لا يطلب بذلك الدنيا].

ومهما ظن الظانون من المصلحين المزعومين، والعلماء الواهمين القاعدين؛ مهما ظنوا وزعموا، أن حملاتهم العالمية الكلامية لدحر العدوان ستحل المشكل. وأنه بغير الجهاد والتضحيات يمكن للأمة أن تنهض، فهم واهمون؛ لأنهم تركوا مقتضى شواهد كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ودروس التاريخ، وراحوا يبحثون عن الحلول في متاهات الفكر والفلسفات الضالة!!

يقول سيد قطب رحمه الله:

[إنَّ كل التضحيات التي يقتضيها الجهاد في سبيل الله ليُعبد الله وحده في الأرض وليتحرر البشر من عبادة الطواغيت والأصنام، ولترتفع الحياة الإنسانية إلى الأفق الكريم الذي أراده الله للإنسان.. إن كل هذه التضحيات التي يقتضيها الجهاد في سبيل الله ليَبْذل مثلها وأكثر من يدينون لغير الله!

والذين يخشون العذاب والألم والاستشهاد وخسارة الأنفس والأولاد والأموال إذا هم جاهدوا في سبيل الله، عليهم أن يتأملوا ماذا تكلفهم الدينونة لغير الله في الأنفس والأموال والأولاد، وفوقها الأخلاق والأعراض.. إن تكاليف الجهاد في سبيل الله في وجه طواغيت الأرض كلها لن تكلفهم ما تكلفهم الدينونة لغير الله وفوق ذلك كله الذل والدنس والعار!] اهـ

والله المستعان.

*****

فصل: أسلمة الوطنية..!

أحد نتاجات تلبيس المتفقهة الفجرة على الناس في دينهم = أنْ صاغوا دينًا جديدًا يخلط بين بعض شعائر الإسلام الظاهرة والأيديولوجيا الوطنية...

فتَراهُم في المساجد يُصلُّون صلاة المسلمين ... وفي الوقت ذاته؛ مبْنَى الولاء والبراء - بالكُلِّيَة - عندهم على غير الإسلام!

وتَراهُم يصومون ويحجُّون ... ثُم هم يخضعون لتشريعاتٍ وضعيَّةٍ سنَّها أربابُ الوطن ومُشرِّعوه!

بل رُبَّما تراهم يتغنّون بآيات الجهاد في المحافل ... ثُم هم يقاتِلون في سبيل الطاغوت!

ولم يعُد صادمًا أن ترى مَن تلْهج بذكر الله ألسِنَتُهم ... يلوونها مُردِّدين "نعيش لمصر .. نموت لمصر" وما ماثل!

لماذا يا تُرى؟!

باختصار.. إنه دين الوطنية...

فبالمرجعية الوطنية لا يُشكِّل الدينُ فرقًا ينبني عليه حكمٌ أو تشريع.. فأتْقى الأتقياء كأكْفر الكفار وأفجرهم، وليس ثَمّ ولاءٌ ولا براءٌ إسلاميٌّ عندئذ؛ بل مَن عمِل لمصلحة الوطن - دنيويًّا - والَوه، ولو كان من أكفر الكفار، ومن عاداه - مُحِقًّا - تبرأوا منه، ولو كان نبيًّا مُرْسَلا.

وأوضح مثال على ذلك؛ لمّا تُتَناول أحكام النصارى باعتبارهم كُفارًا نتعبَّدُ الله ببغضِهم والبراءِ منهم ومِن كُفْرهم =

"بطلوا فتنة طائفية"، "احنا اخوات في الوطن"، "مفيش فرق بين مسلم ومسيحي كلنا مصريين"!! وغير ذلك من ترهات الوطنية المُصادمة لدين الله رأسًا، والتي لو كان بعد محمد ﷺ نبيٌ؛ لحاجُّوه بها!

وفي ضوء هذه المرجعية الجديدة؛ يصير النصرانيُّ المِصريُّ أقرب مِن المسلمِ الهنديِّ مثلًا، وأحق منه بالولاء والنُّصرة انطلاقاً من أُخوَّة الوطن.

بل ووصل التبجُّح والتعدِّي على حدود الله أن يُصرِّح أحد المتفقهة الفجرة أن الشهادة في سبيل الله تُبنى على المواطنة لا على العقيدة!!! أَسْلَمَةً لراية جاهلية، وصكًا لشهادة كفارٍ في سبيل من كفروا به!

وفي هذا الدين الجديد يتم إخفاء أحاديث ك:

- "والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ".

- "حيثُما مررتَ بقبرِ مشرِكٍ فبشِّرْهُ بالنَّار".

- "ومَن دعا بدعوى الجاهليَّةِ فَهوَ من جُثا جَهنَّمَ وإن صامَ وصلَّى وزعمَ أنَّهُ مسلمٌ".

- "ومَن قاتَل تحتَ رايةٍ عِمِّيَّةٍ يُقاتِلُ لعصَبةٍ أو يغضَبُ لعصَبةٍ فقتلُه قِتلةٌ جاهِليَّة".

- "ومَن ماتَ تَحْتَ رايةٍ عِمِّيَّةٍ يَدعُو إلى عُصْبةٍ أو يَنصُرُ عُصبَةً فَقَتْلَتُهُ قِتْلَةٌ جاهِليَّة".

- "مَنْ سَمِعْتُمُوهُ يَدْعُو بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَعِضُّوهُ بِهَنِّ أَبِيهِ وَلَا تُكَنُّوا".

فكُل هذه الأحاديث النبوية وما ماثلها مُناقِضة لدعواهم الوطنية ولا بُدَّ مِن إخفاء هذا النوع من الأحاديث وحجبه، أسْلمَةً للوطنية الجاهلية!

والوطنيةُ دينٌ كامل، يتشرَّبه "المواطنون" مِن كل المنافذ الممكنة على مدار سنواتٍ يُمسَخُون فيها في مدارس "الوطن"، وساعاتٍ يُحتَنَكون فيها أمام الأفلام والمسلسلات "الوطنية"...

وواجبٌ على المواطنين احترام القانون والعمل به والخضوع له في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ في حياتهم، حتى لو كان في ذلك تحليلًا لحرامٍ أو تحريمًا لحلال! وهي العبودية التي حذَّر منها ﷺ.

وصدَق الرافعيُّ - رحمه الله- إذْ قال: "فإنَّ هذه المدنيَّة قد نسخت حرامَ الأديانِ وحلالَها، بحرامٍ قانونيٍّ وحلالٍ قانوني".

فأكملُ صور المواطن الصالح، أنْ يكون مستعدًا لمخالفة أيِّ مرجعيةٍ دينية أو أخلاقيةٍ مطلقة، امتثالًا لتشريعاتِ وقوانينِ الوطن.

إذ أنَّ رفعة هذا الوطن ورضا أربابه = الغاية والمقصد لكل مواطن صالح!

وهنا دوْر المتفقهة الفجرة، كهنة فرعون، الذين يُزينون للناس ويُصوِّرون لهم أنَّ كل ما يُبذَل - وجوبًا - في سبيل هذا الوطن، ورضا أربابه = من رضا الله تعالى وخدمة دينه!

بتدليسٍ وقحٍ، وإيرادٍ لأحاديث لا تصح عنه ﷺ، نحو "حب الوطن من الإيمان"، "خير أجناد الأرض" ونحو ذلك مما يؤَسْلِمون به الوطنية، ويُطعِّمون به الإسلام من جاهلية.

وعند ذكر المتفقهة الفجرة، فلا يتسنَّى لنا التغافل عن أحبار دار الإفتاء، إذْ في مقطع بعنوان (الدفاع عن الوطن جهادٌ في سبيل الله!) يُصرِّحون:

"ولا يعترف الإسلام بأيِّ رايةٍ يقاتِلُ تحتها المسلمُ إلّا رايةَ الدولة الوطنية"!!!

وسبَقَ لـ الحبر الأكبر أن عرَّف (الشهيد في سبيل الله) بأنه: "هو كلُّ مَن جاد بروحِه وسالت دماؤه في سبيل الدفاع عن الوطن مِن الأعداء، ومِن الإرهابيين، ولا فرق بينَ مسلمٍ ومسيحيٍّ في نيْل هذا الشرف."!!!

آلله هو الوطن! سبحانك هذا بهتان عظيم.

تعالى الله عما يصفون، وإنَّا لَنَقُولها لهم كما عِلمْناها عن رسول الله ﷺ: "مَن قاتَل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيلِ اللهِ"، لا مَن قاتل حميَّةً لوطنٍ أو قومٍ أو جماعة.

وفرقٌ بين الحُب الفطري للمكان الذي ينشأ المرءُ فيه وللمُجتمَع الذي يحيا حوله، وبين الوطنية الجاهلية، التي صارت دينًا يُوالى عليه ويُعادى، يوضحه الشيخ أبو مصعب قائلًا:

"الشعور القومي والوطني ليس رجسًا مِن عمل الشيطان فاجتنبوه! هو رجس لما يصير دين، ولكن إذا قُورِن بعقيدة، فهو شعور طبيعي جدًا، يعني حب الإنسان لأرضه وارتباطه بها ليس منكر، والشعور بالاعتزاز بالانتماء إلى قوم معين ليس منكر.

إنَّما منكر لمّا يتحول إلى نعرة ودين يُوالَى ويُعادَى عليها." اهـ

ولا عجب أن تحقق ما قيل في مؤتمر الأقباط بأسيوط ١٩١١: "أَلَا فلنَجعل الوطنية دِيناً عاماً للمصريين، تعبرهُ كُلُّ نقطةٍ مِنْ أرض مِصر، يَشتركُ المصريون في أداء واجباتِه المُقدَّسة فيَلتفُّون حوله خاشعين متساندين!"

فقد صار هذا دِيْدَن الغالبية بإعراضهم عن هديه ﷺ، وهو القائل باستعلاء المؤمن: "أَلَا إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ".

والله المستعان.

فصل: من الشرعنة الإعلامية

عامة الممثلين حاليا مشتركون في الحرب على الإسلام الذي يسمونه الإرهاب، مشاركون الأنظمة في جرائمهم، مبيضون لوجوه طواغيت الجيش والشرطة وأباطرة الحكومات .. كلبش ١ و٢ و٣ وغرابيب سود والجماعة، وأخواتهم من كل موقوذة ومتردية ونطيحة

غالبية المسلسلات والأفلام الآن مخابراتية الطابع تبيض وجه الجاهلية الكالح الأسود، وتشوه معاقد الإسلام الناصعة.

ربط الجهاد بالجنس، والثناء على ضباط الأمن ودورهم في مكافحة الإرهاب، وشرعنة السحق والمحق، وادعاء تطهير الأرض من الفساد، وتطبيع قتل المسلمين وتعذيبهم بعد تشويه صورتهم جميعا بلا استثناء!

التمثيل والفن الآن عبارة عن الصد عن سبيل الله، ونشر الفواحش وفتن المسلمين عن دينهم، وإذاعة العلمنة واللبرلة وأديان الجاهلية.

وكثير منهم يطبع الفواحش الغليظة كاللواط والخيانات الزوجية وتلك العائلة الكريمة، وينشرها ويبثها بثا ويساعد في تلميعها وترويجها.

ولا غرو .. فنحن في زمن السرسجية واللوطيين !

زمن محمد رمضان السرسجي الحقير .. ملمع ضباط الجيش والشرطة .. وناشر منظومات البلطجة والمخدرات والفتوات.

زمن دعم ونشر اللواط والشذوذ على يد منى زكي التي أخرجته في قالب كوميدي.

زمن نانسي عجرم سفيرة الأمم المتحدة التي خرج علم الشواذ في حفلاتها فقالت مقرة بلسان الحال: لم آمر به ولم يسؤني !

زمن روايات علاء الأسواني المطبعة مع اللواط والتي مثلها عادل إمام وغيره.

وكم مثل رمضان ومنى ونانسي والأسواني في وسائل إعلامنا.

زمن الحقراء البغضاء السفلة.. وهذه وظائفهم، والحد الأدنى فيها تلميع الأنظمة ونشر الفسوق والفجور وتطبيع الفواحش، وكثير منهم مرتد مستحل للحرام مطبع له.

باختصار، وظيفة الفنانين والممثلين: حرب الله ورسوله.

من فعل المعصية وهو يعتقد حرمتها وكان قائما بأركان الإسلام = فهو مسلم عاص نرجو له الرحمة، فإن كان مجاهرا بتلك الموبقات ناشرا لها فلا يترحم عليه على الملأ، بل ينكر منكره ويغلظ عليه.

وفي شرعة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فالمجاهر بالكبائر والناشر للمعاصي والفسوق يوزعها على الناس يفتنهم عن دينهم، ليس له غيبة والأمر فيه ليس كما يظن السذج:

قال ابنُ رجبٍ في "جامع العلوم والحكم" (292/2 - 293) :

(واعلم أن الناس على ضربين :

أحدهما : من كان مستوراً لا يُعرفُ بشيءٍ من المعاصي، فإذا وقعت هفوةٌ أو زلةٌ فإنه لا يجوزُ كشفها ولا هتكها، ولا التحدث بها .

والثاني : من كان مشهوراً بالمعاصي معلنا بها ، لا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له ، فهذا هو الفاجرُ المعلن ، وليس له غيبةٌ ، كما نص على ذلك الحسنُ البصري وغيره .

ومثل هذا لا بأس بالبحثِ عن أمره لتُقام عليه الحدود ، صرح بذلك بعض أصحابنا ، واستدل بقولِ النبي صلى الله عليه وسلم " وَاغْدُيَاأُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا" .

ومثلُ هذا لا يُشفعُ له إذا أُخذ ، ولو لم يَبْلُغ السلطان ، بل يتركُ حتى يقام عليه الحد لينكف شره ، ويرتدع به أمثاله) .ا.هـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (286/15) :

"ولهذا لم يكن للمعلنِ بالبدعِ والفجورِ غيبةٌ ، كما روي عن الحسن البصري وغيره ، لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له ، وأدنى ذلك أن يذم عليه ، لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته .

ولو لم يذم ويُذكرْ بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغْتَرَّ به الناس ، وربما حَمَلَ بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ، ويزدادُ أيضا هو جرأة وفجورا ومعصية .

فإذا ذُكِرَ بما فيه انْكَفَّ وانْكَفَّ غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته، قال الحسن البصري : أترغبون عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه كي يحذره الناس " .ا.هـ.

وقال الخلالُ في " الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر " (ص 35) :

"قال الإمامُ أحمدُ :

"الناس يحتاجون إلى مدارةٍ ، ورفِقٍ في الأمرِ بالمعروفِ ، بلا غلظةٍ .

إلا رجلاً مبايناً ، معلناً بالفسقِ والرَّدى ، فيجبُ عليك نهيهُ وإعلامهُ ، لأنه يقالُ : ليس لفاسقٍ حُرمةٌ ، فهذا لا حرمةَ له" .ا.هـ

ومن استحل أي معصية مجمع عليها ، واعتقد أنها حلال، أو أعرض عن دين الله إعراضا تاما كاملا، لا يبالي بحلال ولا حرام ويظهر ذلك من قرائن حاله وفعله ومقاله = كان كافرا مرتدا، وهذا الوسط ملآن من هذه العينة القذرة.

وعموم الناس الآن يترفقون بالفنانين والممثلين ويميعون معهم دين الله بما لا يفعلون مثله مع المشايخ الذين ضلوا كياسر برهامي ورسلان وأمثالهما، مع اشتراك الجميع في وظيفة حرب الله ورسوله.

(هل تتصور مثلا صفحة من صفحات كوميكس الإسلاميين ممكن تعمل كوميك على ممثل نافق زي برهامي..؟)

فإن كانوا يغلظون على هؤلاء الشيوخ بزعم سابق علمهم؛ فلهم يد طولى في الدعوة قبل الضلال، وكانوا يهدون الناس ويبذلون لدين الله.

فإن كان الشيوخ يفتنون الناس الآن؛ فقد تقدم أن وظيفة الفنانين أصلا هي الفتنة ونشر الكفر والجاهلية.

كلهم يفتن الجماهير عن دين الله .. كلٌ بطريقته.

كلهم يعمل عند الطاغوت، وهم جزء من الأنظمة.

ولو مات عادل إمام غدا لترحم عليه كل عبيط وأهبل ومتخلف من الإسلاميين .. كما يترحمون على هلكى الجيش والشرطة في سيناء كأنهم كانوا ذاهبين للعب الشطرنج والبولينج مع أهلنا المغدور بهم.

فاللهم العن كل ممثل وفنان ومغن .. لعنا كبيرا ممتدا يصل إلى قبورهم.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد.

فهرس المحتويات